

وصايا الدفن عند المسلمين في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين

د. إبراهيم عبد المنعم سلامه أبو العلا

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

مركز الاسكندرية للكتاب

٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة

الأزاريطة ت ٤٨٤٦٥٠٨

وصايا الدفن عند المسلمين في الاندلس من الفتح الاسلامي الى نهاية دولة الموحدين

د. ابراهيم عبد المنعم سلامة ابو العلا
استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية المساعد
كلية الاداب - جامعة الاسكندرية
كلية الاداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس

٢٠٠٥

مركز الاسكندرية للكتاب -

٤٦ شارع الدكتور مصطفى مشرفة - الازاريطة

الاسكندرية - تليفون وفاكس : ٤٨٤٦٥٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذه الدراسة إلى روح أسناذي
والدي الدكتور / السيد عبد العزيز سالم
وهي آخر ما راجعت يداه الكريمة

تقديم:

ترتبط بالموت عند المسلمين في الأندلس - كما هو الحال في بلدان العالم الإسلامي - عدة مظاهر اجتماعية وطقوس جنازية متشابهة. كما أن هذه الطقوس كانت تصحبها كثير من العادات والتقاليد بل والبدع التي قد تختلف من بلد إلى آخر، ومن طبقة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد حسب الحالة المادية والوضع الاجتماعي للمتوفى، بالإضافة إلى ظروف الوفاة وتوقيتها. ^(١) وهذا البحث يتناول دراسة إحدى الظواهر الاجتماعية التي ترتبط بالموت وهي " وصايا الدفن ".

والوصية أو الوصاية لغويا ما أوصى الإنسان به ، والوصي هو الذي يُوصى والذي يُوصى له، وهو من الأضداد في اللغة العربية، وسميت وصية كما يذكر ابن منظور لاتصالها بأمر الميت ^(٢) ، وهي إحدى مظاهر الاستعداد للموت. ولقد حث الإسلام المسلمين على الاستعداد للموت من خلال العمل الصالح والأعداد لما بعد الموت والاكثار من ذكره ابتغاء التوبة وإصلاح أعمالهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع هواها

(١) عصمت دندش ، من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس ، طقوس الجنازة، مجلة دراسات أندلسية، العدد الثالث عشر، تونس ١٩٩٥، ص ٢٠، إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، العامة في الأندلس في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٩٧، ص ٤٣٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ، م ٦، ص ٤٨٥٣-٤٨٥٤.

وتمنى على الله " (١) ويتضح من السنة النبوية الشريفة ان الوصية من السنن الكريمة التي حض الاسلام عليها، وجعل لاصحابها اجرا عظيما، فعن جابر رضي الله عنه انه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من مات على وصية مات على سبيل سنة، ومات على تقى وشهادة، ومات مغفورا له " (٢). ولهذا فقد حرص المسلمون على الاكثار من الوصايا طمعا في الفوز بهذا الثواب العظيم.

ووصايا الدفن التي سوف ندرسها مع التعليل والتعليق وذكر رأى الدين حول اجازتها او تحريمها، تخص المسلمين في الاندلس منذ الفتح الاسلامي الى نهاية دولة الموحدين (منتصف القرن السابع الهجرى تقريبا) (٣) مع الاشارة الى مثيلاتها في بعض البلدان الاسلامية الاخرى كلما تطلب الامر ذلك. وهذه الوصايا تتعلق بكيفية معاملة جثة المتوفى بعد الموت والقائم بغسلها وتكفينها، ونوعية الكفن وبعض الاشياء والمتعلقات الشخصية التي يوصى المسلم بوضعها في كفنه، ومن يؤم صلاة الجنازة عليه، ومكان وتوقيت الدفن. وهناك كذلك وصايا تتعلق بهيئة اللحد الذى يوارى جثمان الميت وموقعه من المقبرة، وكلمات الرثاء - نثرا وشعرا - التي يوصى الميت بكتابتها على شاهد قبره. وتسبق هذه الدراسة مقدمة تمهيدية حددنا فيها توقيت تلقين هذه الوصايا أو كتابتها، ونختتم البحث بالاشارة الى موقف الاوصياء من هذه الوصايا ومدى التزامهم بها او مخالفتهم لها واسباب ذلك.

(١) أخرجه الترمذى عن شداد بن أوس [القرطبي (شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن فرج الأنصارى)، التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة، الطبعة الأولى، نشر دار الريان للتراث، القاهرة ١٩٨٦، ص ٨].

(٢) ابن خلف الدمياطى (الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن)، المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس ومحمد رضوان، الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٩٨٦، ص ١٦٢.

(٣) سقطت إشبيلية حاضرة الموحدين فى الأندلس فى أيدي فرناندو الثالث ملك قشتالة وليون فى سنة ٦٤٦هـ بينما إمتدت دولتهم فى المغرب حتى دخل بنو مرين عاصمتهم مراكش فى سنة ٦٦٨هـ.

توقيت كتابة الوصية أو تلقينها :

يبدأ الانسان التفكير في الموت الطبيعى والاستعداد له كلما صار قريبا منه، وكلما تقدمت به السنون. ويتضح استنادا على عدة نصوص ان فترات المرض الشديد الذى قد يلم بالانسان، والاشراف على الموت، وكذلك فترات الاحتضار، تعد من انسب الاوقات لكى يكتب المريض وصيته او يلقيها شفاهة لاحد او بعض الاشخاص الذين يثق بهم سواء من اولاده او من اقاربه او من معارفه واصدقائه^(١). غير ان بعض المرضى والمحتضرين ممن تحين منيتهم كانوا لا يقدمون على تحرير وصاياهم الا عندما تتحقق لهم رؤى راوها فى منامهم، او تنبأ بها منجموهم تدل على قرب وفاتهم. ولعل السبب فى تاخرهم فى تحرير وصاياهم يرجع الى املهم فى ان يمن الله عليهم بالشفاء ويبرأون من امراضهم، فعندما اصيب عبد الملك بن احمد بن شهيد القرطبي احد كبار الزرراء فى عصر الدولة العامية بذبحة فى السبعين من عمره، جزع للموت جزعا شديدا وشعر بدنوا اجله، لاسيما بعد ان فسر له احد المنجمين رؤياه التى راها فى منامه انه يبلغ سبعين دينارا ذهبيا يعدها عددا، فاولها المنجم عمرا عدد كل ما بلغ منها^(٢). ولاشك انه اوصى بوصيته عند ذلك.

(١) الحميدي، جدوة المقتبس فى اخبار علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، رقم ١٢١ ص ٢٩، ابن بسم، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٢٩، ق ٢، م ١، ص ٥٢، ابن بشكوال، الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، ق ٢، رقم ٢٦١ ص ٣٥٦، الضبي، بغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٢، رقم ١١٤، ص ٧٥، رقم ٢٤٢ ص ١١٦، ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر عزت العطار، مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ١٩٥٦، ج ١، رقم ٤٨٧، ص ١٨٣-١٨٤، أبو شامة، الروضتين فى أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت بدون تاريخ، ج ٢، ص ٢١٤، ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٢٨، ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ٢٦١ ص ٣٥٦. وجدير بالذكر أن المنية قد عاجلته بعد إستكمالها السبعين من عمره بشهور وذلك فى عام ٣٩٣هـ/١٠٠٦م،

Avila (Maria Luisa), La Sociedad Hispanomusulmana al Final del Califato, Madrid 1985, P. 102 No 125.

ويذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٢٨، م ٢، ص ٥١) أنه عندما حضرت الحجاج بن يوسف الثقفى الى العراق فى عهد الدولة الأموية الوفاة (ت ٩٥هـ)، أحضر منجما وسأله إن كان فى علمه ملكا يموت قريبا، فرد المنجم بالإيجاب، غير أنه ضمن الحجاج بن يوسف بأنه ليس بالملك المقصود فى الطالع، لأن الذى سيموت يسمى كليب، عندئذ أيقن الحجاج بموته، لأن أمه كانت قد أسمته كليباً، وعندها أوصى بوصيته.

وفى حالات الموت المفاجئة عقب حادث من الحوادث، كان المتوفى يكتب وصيته قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة، اما فى حالات الموت الاستثنائية كالحكم بالاعدام، كان الجانى يكتب وصيته قبل تنفيذ الحكم مباشرة، فالخشنى يذكر انه لما حل بالاندلس مجاعة شديدة فى عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-- ٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٦٦م)، وكثر فيها التطاول من الفسدة، وكثرت شكاوى الاهالى الى الامير، وكثر عليه من الحكام استطلاع رايه فى الصلب والقطع، عهد الى ابراهيم بن حسين بن عاصم (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) بولاية احكام الشرطة والسوق، واذن له بالتنفيذ فى القطع والصلب بلا امر منه ولا استئذان، فكان -اي ابراهيم- يجلس فى مجلس نظره فى السوق، فاذا احضر الجند احد الفاسدين قال له " اكتب وصيتك، ودعا له بشيوخ فاشهدهم على ما يوصى به، ثم صلبه ونحره".^(١)

أما بالنسبة لتوقيت إملاء وصايا المحاربين أو تلقينها، فعلى الرغم من انهم كانوا يوصون بوصاياهم التقليدية قبل الخروج للغزو تحسبا للاستشهاد فى ساحات الوغى، فان بعض قادة الجند وامراء الجيوش كانوا يستعدون للموت ويوصون بوصايا تتعلق بدفنهم قبل الخروج الى اية غزوة يغزونها، فالروايات التاريخية تشير الى ان الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر كان يامر بنقض غبار ثيابه التى شهد بها المعارك، وان يجمع ويحتفظ به ليوضع فى قبره كما سرى. ومما يؤكد صحة تخريجنا

(١) الخشنى، قضاة قرطبة، تحقيق ابراهيم الإيبارى، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة - بيروت ١٩٨٢، ص ٢٠٨، ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، رقم ٣ ص ٨-٩، القاضى عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تحقيق محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨، م ١، ح ٢، ص ٤٥٠، حمدى عبد المنعم محمد حسين، مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بأداب الإسكندرية ١٩٨٥، ص ٢٥٦-٢٥٧. محمد عبد الوهاب خلاف، تاريخ القضاء فى الأندلس، القاهرة ١٩٩٢، ص ٣٨٦ وعن هذه الأحداث راجع: رسالتنا للدكتوراه، ص ٣٣٢.

هذا انه كان يصطحب معه هذا الغبار - مع اكفانه - في كل غزوة يغزوها لينثر على كفته، لانه اوصى بان يدفن حيث يقبض. (١)

وصايا الغُسل :

تعد عملية الغسل من اقدم مظاهر رعاية الجثمان بعد الموت . (٢) وكان اهل الميت او جيرانه يؤجرون مغسلاً لتغسله وتكفنه بالمنزل (٣) ، وفي بعض الاحيان كان الزهاد والابدال واهل الصلاح والفضل والمعرفة يتطوعون للقيام بهذا العمل طمعا في الفوز بثوابه والتقرب به الى الله تعالى (٤) ، فعن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من غُسل ميتا وكفنه وحنطه وصلى عليه، ولم يغش عليه مارأى، خرج من خطيئته مثل ما ولدته امه " (٥) .

(١) الحميدى ، جدوة المقتبس، ص ٢٩، ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣ ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨ ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٤٦٦

lévi-provençal , España Musulmana hasta la caída del Califato de Córdoba, traducción por Emilio Garcia Gómez, Espasa-Calpe, Madrid, 1987, P. 428.

(٢) يحيى مرسى عيد بدر، نظرة المسنين للموت، دراسة أنثروبولوجية مقارنة ، رسالة دكتوراه نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٣٧٨ .

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ق ١ ، رقم ٧٥ ص ٣٩ ، رقم ٩٤ ، ص ٤٦ ، المقرئ، نفح الطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ١٩٧٨ ، م ٣ ، ص ٩١ . ويذكر القاضي عياض (ترتيب المدارك ، م ٢ ، ح ٤ ، ص ٢٥٨) أن بعض حكام الأندلس قد خصصوا موزعا بميضات المساجد لغسل الموتى المعدمين والمحاويج. وتجدر الإشارة إلى أن بعض المتسولين قد تخصصوا في تغسيل عليّة القوم وأولى النباهة من الناس مثل أبو عثمان سعيد بن محسن الغاسل (ابن بشكوال، الصلة، ق ١ ، رقم ٣٧٣ ، ص ١٢٢ ، حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مجتمع قرطبة، ص ٥٠٤ ، إبراهيم عبد المنعم سلامة، العامة في الأندلس ، ص ٤٣٠) .

(٤) كان بعض الصالحين يغسلون الموتى تطوعا في دورهم (الضبي، بغية الملتبس، رقم ١٠٤٨ ص ٣٧٢ ، رقم ١٤١٤ ص ٤٨١ ، القاضي عياض، ترتيب المدارك ، م ٢ ، ح ٤ ، ص ٢٥٩ ، يحيى مرسى ، نفس المرجع، ص ٣٧٨-٣٧٩) .

(٥) ابن خلف الدمياطي ، المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، ص ١٧١ .

وعند وفاة أحد العلماء كان رفاقه يتطوعون للقيام بتغسيله وتجهيزه. وفي بعض الحالات كانت الزوجات يقمن بتغسيل أزواجهن^(١)، ولقد أباح الاسلام أن يغسل كل واحد من الزوجين صاحبه، بشرط اتصال العصمة بينهما الى الموت.^(٢)

ومع ذلك فقد أوصى بعض المسلمين بأن يقوم بهذه المهمة مغسلاً بعينه فالقاضي عياض يذكر أن يحيى بن وافد اللخمي قاضي الجماعة، بقرطبة (٤٠١-٤٠٣هـ) أوصى أن يغسله الزاهد حماد بن عمار، فنفذت وصيته^(٣). وربما كان السبب وراء وصايا الغسل جهل بعض المغسلين الاجراء ببعض التعاليم الدينية الصحيحة الخاصة بعملية الغسل، أو إهمالهم أو نسيانهم بعضها، فضلاً عن اختلاف المذاهب الدينية الاسلامية في تفاصيل عملية الغسل نفسها، مما جعل الموتى يوصون بأن يغسلهم متسلون من نفس مذهبهم الديني. ولهذا كان الموصى كما يذكر ابن بشكوال يوصي بأن يغسله مغسل يجيد غسل الموتى وتجهيزهم، لمراعاة احكام الشريعة الاسلامية في ذلك، ولعل بعض اهل قرطبة من اهل الصلاح والتوبة والانابة أوصوا بأن يغسلهم الفقيه الزاهد احمد بن عفيف بن عبد الله بن مريوال

(١) عند وفاة الخليفة أبي بكر الصديق في سنة ١٢ هـ قامت زوجته أسماء بنت عميس بتغسيله (ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٣، ص ١٥).

(٢) يؤكد ذلك قيام الإمام علي بن أبي طالب هو وأسماء بنت عميس بتغسيل زوجته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، م ١، ج ١، ص ١٥)، وإن كان الإمام أبو حنيفة النعمان يرى إلا يغسل الرجل زوجته [ابن جزى الغرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد)، القوانين الفقهية، بيروت بدون تاريخ، ص ٨٣].

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، م ٢، ج ٤، ٢٥٩، النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣، ص ٨٩.

Avila (M.L.), La Sociedad, un artículo en los Reinos de Taifas, por Maria Jesus Viguera, Espasa Calpe, Madrid, 1994, P. 382. □

ويذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٣، ص ٤٢ ابن العماد، شذرات الذهب، م ٢، ج ٣، ص ٢٦١-٢٦٢) أن الفقيه الشافعي أبا محمد عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري عندما مرض أوصى أحد معارفه ويدعى الشيخ أبو صالح المؤذن بتغسيله وتجهيزه، فنفذ وصيته عند موته بنيسابور في ذي القعدة من عام ٤٣٨ هـ/ ١٠٤٦ م.

(ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، لاسيما انهم كانوا يلوذون به فيعظهم ويدكرهم ويخوفهم العقاب، ويدلهم على الخير، لانه كان "يغسل الموتى ويجيد غسلهم وتجهيزهم".^(١) كما اكد "ابن الحاج" على ضرورة ان يحضر احد اقارب الميت او احد الفقهاء عملية الغسل، لتنبيه المغسل بما اهمله او نسيه^(٢)، او ان يقوم بهذا العمل احد الزهاد الصالحين مجابى الدعوة لكي يكثر من الدعاء للميت وقراءة القرآن قبل الغسل^(٣). وتجدر الاشارة الى ان بعض الاندلسيين قد احضروا قوارير من ماء زمزم لغسلهم تبركا به، فالقاضي عياض يذكر ان القاضي يحيى بن وافد اللخمي كان قد اودع عند الزاهد حماد بن عمار قارورة من ماء زمزم لغسله عند موته.^(٤)

وصايا التكفين:

تبدأ عملية تكفين الميت بعد الانتهاء من تغسله مباشرة، وكان المغسل يقوم بتجهيز الكفن وتكفين الميت ايضا. وكان بعض الاندلسيين يستعدون للموت بشراء اكفانهم وجهازهم، فقد اتخذ المنصور محمد بن ابي عامر كفنه من اطيب مكسبه وغزل بناته، وكان يحمله معه حيثما خرج الى الغزو توقعا لحلول منيته^(٥). ويذكر ابن

(١) ابن بشكوال، الصلاة، ق ١، رقم ٢٥، ص ٣٨-٣٩.

Avila (M.L), la Sociedad Hispanomusulmana al final del Califato Omeya, P. 114, No 270, Castilla (J.) Ahmad b. Afif, un articulo en E.O.B.A. Vol. IV, ed. Por Luis Molina, Granada 1990, pp. 113-146. □

(٢) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد البدرى)، مدخل إلى الشرع الشريف على المذاهب،

دار الحديث، القاهرة ١٩٨١، ج ٣، ص ٢٥٤، عصمت دندش، طقوس الجنائز، ص ٢٦.

(٣) يذكر الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين، دار الصابوني، القاهرة بدون تاريخ، م ٤، ص ٤٣٧) أنه لما حضرت الخليفة معاوية بن أبي سفيان الوفاة (ت ٦٠هـ) أوصى إلى ابنه يزيد قائلا "إذا وفي أجلى فولي غسلي رجلاً ليبياً، فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل وليجهز بالتكبير".

(٤) القاضي عياض، نفس المصدر، م ٢، ج ٤، ص ٢٥٩، النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٩.

(٥) ابن عذارى، البيان، ج ٢، ص ٢٨٨، عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع ١، ق ٢، ص ٥٦٦.

lévi-provençal, Espana Musulmana, P428, Marin (Manuela). "las Mujeres de clases sociales superiores, Al-Andalus, desde la conquista hasta finales del Califato de Cordoba", La Mujer en al-Andalus. Madrid- Sevilla, 1989, P.125.

حيان القرطبي نقلا عن أسرة محمد بن عمر بن عبد الوارث القيسي النحوي (ت ٤٠٩هـ/١٠١٨م) انه اعد اكفانه وجهازه قبل وفاته بيوم واحد^(١). وكان الموتى يكفنون في اثواب من القطن او الكتان او الحرير حسب مكانتهم الاجتماعية وحالتهم المادية^(٢). وكان الكفن يتكون من ثلاثة اثواب، الاول تتم خياطته من عند الراس ويصل طوله الى ركبتى الميت، وكان الثوبان الثانى والثالث مثل الاول ولكنهما كانا اطول منه قليلا، بحيث يغطيان قدمى الميت، وفى النهاية يتم ربط الجثة بثلاثة أربطة عند الرقبة والوسط وعند القدمين^(٣).

وتذهب بعض الروايات الى ان الاندلسيين كانوا يلبسون موتاهم قميصا تحت الكفن^(٤)، كما كانوا يصنعون غطاء لراس الميت يسمى عمامة^(٥)، كما كان بعض المسلمين يزيدون فى اكفان موتاهم الى خمسة اثواب^(٦). كما جرت عادة اهل الاندلس ان يضيفوا القطن الى اكفان موتاهم. غير ان بعض الصالحين منهم انفوا من هذه العادة التى لم يالفها السلف الصالح من المسلمين، فابن حيان يذكر ان الشيخ الصالح ابا حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل الاموى القرطبي اوصى ابنه "ان يدرجه فى كفن دون قطن للآثر الصالح فى ذلك"^(٧).

ولقد تعددت وصايا التكفين عند المسلمين فى الاندلس، فقد اوصت امرأة اندلسية ذويها بان يبيعوا املاكها بعد وفاتها لشراء كفنها من الحرير^(٨). وعندما سئل

(١) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ١٠٨٥ ص ٥٠٠.

Avila (M.L.), op. cit., P. 156, No, 821.

(٢) إبراهيم عبد المنعم سلامة، العامة فى الأندلس، ص ٤٣١.

(٣) يحيى مرسى، نظرة المسنين للموت، ص ٢٨٢-٢٨٨.

(٤) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ١١٠٣ ص ٥٠٢.

(٥) ابن بشكوال، نفس المصدر، ق ١، رقم ٥٥٨ ص ٢٤٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٤، ص ٥٩-٦٠.

(٧) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ٨٤٩، ص ٣٩٦.

Avila, Ibid., P. 171, No 1030.

(٨) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والاندلس والمغرب، نشر محمد حجي وآخرين، بيروت ١٩٨١، ج ٩، ص ٤٠٥.

الفقيه محمد بن عتاب القرطبي كبير المفتين بها عن ذلك، اجاب بان الامر قد نفذ بما اوصت به ، مع ان المالكية لا يحدون الاسراف في الكفن، ودلل على ذلك بقول الامام مالك " ان من اوصى ان يكفن في سرف من الكفن ، فلا يجوز منه الا كفن مثله في غناه وفقره" (١) .

وتذكر بعض الروايات ان كثيرا من اغنياء المسلمين في الاندلس اوصوا بان يدفنوا في اكفان من نسيج فاخر، نظرا لعلو مكانتهم ومنزلتهم الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعاتهم (٢) . والطريف ان بعض عصابات اللصوص تخصصت في سرقة هذه الاكفان، فاحد الامثال العامة الاندلسية يفيد قيام اخوين رجل وامرأة بتشكيل عصابة لسرقة اكفان الموتى الاثرياء، فالمثل يقول " تفزع من بق بق ، ولس تفزع من فك عنق" (٣) . وقصة المثل ان شخصا كان يعيش مع اخت له، وكانت المرأة شديدة الفزع، وكان هذا الرجل لفقره يرتزق من سرقة اكفان الموتى الاثرياء، وفي احدى المرات صحبتته اخته الى احدى المقابر لسرقة كفن رجل غني، ولما تعذر انتزاع الكفن اقدمت الاخت على فك رقبة الميت بدون شفقة ولا خوف، وفي

(١) الولشريسي، المعيار، ح ٩، ص ٤٠٥.

(٢) ولعل عدم تحريم الإسلام لهذه النوعية من الاكفان هو الذي جعل هؤلاء المسلمين يوصون بان يدفنوا في اكفان من الحرير، فقد اوصى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ) بان يدفن في كفن من الموشى المثقلة وهو نوع من النسيج تدخل في لحمته وسداه خيوط الذهب، ويعرف أيضا بالمقصب، وذلك لشدة ولعه به، وكان قد بلغ من شدة ولع هذا الخليفة بالموشى، أن لباسه في ركوبه وجلوسه على المنبر كان من هذا النسيج، كما فرض على رجال دولته وأهل بيته وخدمه إرتداء ثياب من الموشى (المستودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت ١٩٨٢، م ٢، ص ١٦١، عبد المتعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦، ح ٢، ص ٢٤٣).

(٣) الزجالي (أبو يحيى عبيد الله بن أحمد)، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق د. محمد بن شريفة، فاس ١٩٧٠، ق ٢، رقم ٧٠٨ ص ١٥٨، إبراهيم عبد المتعم سلامة، العامة في الأندلس، ص ٣٢٤-٣٢٥. وبق بق هو اسم صوت الفرقة التي تسمع بعد نزول زجاج الشراب.

(Dozy, Supplement aux dictionnaires Arabes, Paris, Leyden. 1927, t.I, P.102).

اليوم التالي اخذ اخوها يشرب من القلة، ففرغت من البقبة، فقال اخوها هذه الكلمة، فصارت مثلاً عاماً مشهوراً. (١)

ولقد اراد بعض الاندلسيين فيما يبدو ان يكفنوا في اكفان بسيطة اقتداء بالسلف الصالح، ولهذا اوصوا ذويهم بذلك خشية ان يغالوا في تكفينهم في اكفان غالية بعد وفاتهم، فقد اوصى المحدث ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الطليطلى (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م) على حد قول ابن حيان " ان يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة". (٢)

وترتبط بوصايا التكفين عدة وصايا تتعلق بوضع نسخ من القرآن الكريم، وبعض الكتب والادعية الدينية بين اكفان الموتى، فالونشريسي يذكر ان بعض مسلمي المغرب والاندلس اوصوا ذويهم بان يضعوا بين اكفانهم نسخة من القرآن الكريم، واوصى البعض الآخر بوضع جزء من الاحاديث النبوية في كفنهم، كذلك اوصى احد فقهاء الاندلس بان يدفن معه جزء من كتاب كان قد صنفه في الاحاديث النبوية الشريفة، وآخرون اوصوا بدفن بعض الادعية الدينية معهم في

(١) الزجالي، نفس المصدر (تعليق د. محمد بن شريفة على المثل)، ق ٢، ص ١٧٨. وقد أشار ابن قزمان (ديوان ابن قزمان، نشر كورينطي، مدريد ١٩٨٠، زجل رقم ١٤٨ ص ٩٢٠، ابن سعيد، المغرب، ح ١، ص ١٢٠) إلى هذا المثل الساخر فقال: القطيع فزعن يامه تدرى أش عمل بقب.

(٢) ابن بشكوال، الصلاة، ق ١، رقم ٥٥٨ ص ٢٤٧، عصمت دندش، المرجع السابق، ص ٢٧، Avila, La Sociedad, P. 97, No 58. ولقد اوصى بعض المسلمين أن يدفنوا في ملابسهم التي كانوا يصلون فيها، تقرباً بها إلى الله تعالى وطمعا أن يكمل الله ثوابهم بها يوم القيامة، فابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٤، ص ٥٩) يذكر أن أبا محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة (ت ١٠١ هـ) اوصى ابنه أن يكفنه في ثيابه التي كان صلى فيها وهي قميصه وازارته ورداءه، إسوة بكفن الخليفة أبي بكر الصديق، ورفض أن يزيد ابنه في كفنه ثوبين قائلا له "الحى أحوج إلى الجديد من الميت". كذلك أوصت أم الخير رابعة العدوية (ت ١٨٥ هـ) عبدة رفيقتها في العبادة والإنقطاع إلى الله، أن تكفنها في جبتها البسيطة (وكانت من شعر) التي كانت تقوم الليل فيها، وفي خمار صوف كانت تلبسه (الغزالي، المصدر السابق، م ٤، ص ٤٣٣، ابن خلكان، نفس المصدر، م ٢، ص ٢٨٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م ١، ح ١، ص ١٩٣).

اكفانهم، كذلك اوصى احد مسلمي المغرب بان تدفن معه نسخة من صحيح البخارى، واوصى فقيه اخر بان تدفن اجازته الفقهية معه. ^(١) ويذكر ابن بشكوال ان الفقيه المحدث ابا عبد الله محمد بن يحيى بن محمد التميمي المعروف بابن الحذاء القرطبي (ت ٤١٦هـ / ١٠٢٥م) اوصى بان " يدخل فى اكفانه كتابه المعروف بالانباء على اسماء الله ، فتشر ورقه وجعل بين القميص والاكفان ". ^(٢)

ولعل رجاء هؤلاء الموتى فى ان يتبركوا وينتفعوا بالقران الكريم وهذه الكتب والادعية الدينية فى الحياة الاخرة، كان وراء وصاياهم بدفنها معهم فى قبورهم، فالقران ياتى نورا وشفيعا لصاحبه يوم القيامة ، وكانهم كانوا يتصورون انهم يتقربون بهذه الاشياء الى الله تعالى من شدة خوفهم من لقائه ليرحمهم بها.

وجدير بالذكر ان بعض فقهاء المالكية، بالمغرب والاندلس افتوا بعدم جواز تنفيذ وصايا التكفين الخاصة بدفن نسخ القران الكريم او نسخ البخارى دينيا، فالميت يصبح نجسا بالموت لانه قد ينفجر فيتلوث الكفن بما فيه من الايات البينات واسماء الله الحسنى ^(٣). وعلق احدهم وهو الفقيه قاسم العقباني على ذلك بقوله " الوصية بدفن نسخة من كتاب الله او نسخة من البخارى لا تنفذ، فكيف يصح ان يعتمد الى كتاب الله العزيز اوستة الاف من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الونشريسي، المعيار، ج ٩، ص ٣٩٤-٣٩٦.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ١١٠٣ ص ٥٠٧. وتجدر الإشارة إلى أن معاوية بن أبي سفيان كان يحتفظ فى خزائنه بثوب من ثياب الرسول صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره وأظفاره ، ولما حضرته الوفاة كما يذكر الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين، م ٤، ص ٤٣٧) أوصى ابنه يزيد بأن يضع قراضة شعر وأظفار الرسول صلى الله عليه وسلم فى أنفه وفمه وأذنه وعينه عند وفاته، وأن يجعل الثوب على جثمانه دون الأكفان.

(٣) الونشريسي، نفس المصدر، ج ٩، ص ٣٩٤.

فيدفن في التراب، هذا لا يصح".^(١) وافتي الفقيه ابن زيادة الله بتبش القبر وإخراج نسخة القرآن الكريم، أما بالنسبة للدعية فلا بأس من دفنها لأن أمرها خفيف.^(٢)

ومع ذلك فقد افتي فقهاء آخرون بعدم حرمان الميت من بركة هذه الآيات والاحاديث الشريفة، ووافقوا على دفنها معه في كفنه، ولكن حددوا شروطاً لذلك؛ كان تجعل هذه النسخ بين أكفان الميت بعد الغسل وتخرج قبل دفن الجثمان في القبر، واستحسن بعضهم أن توضع في القبر ساعة ثم تزال، ورأى آخرون أن تدفن هذه الكتب مع الميت "وتجعل عند راسه فوق جسده بحيث لا يخالطها شيء، ويجعل ما بينهما من التراب، بحيث لا يصل إليه شيء من رطوبات الميت".^(٣)

ولقد أوصى بعض المسلمين في الأندلس بدفن متعلقاتهم الشخصية التي تحمل ذكر الله والشهادتين أساس الإسلام في قبورهم، تبركا بها وتلقينا لهم عند السؤال طمعا في رحمة الله. فقد أوصى أحد فقهاء الأندلس أن يدفن معه في كفنه خاتم مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويذكر الوشريسي أن أهل الفتوى

(١) الوشريسي، المعيار، ج ٩، ص ٢٩٦.

(٢) الوشريسي، نفس المصدر، ج ٩، ص ٢٩٤.

(٣) الوشريسي، نفس المصدر والجزء والصفحة. ولقد حرص بعض المسلمين على دفن أوراق خاصة بهم بين أكفانهم طلبا لمرضاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورجاء شفاعته يوم الدين، فابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٤، ص ٢٧-٢٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م ١، ج ٢، ص ٥٧) يذكر أن أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (ت ٢٢٦ هـ / ٨٤١ م) أحد قادة الخليفة المأمون العباسي ومن بعده أخيه الخليفة المعتصم، وكان مشهورا بالجوود والكرم، تصدق على عشرة من الأشراف المحاويج ممن ينحدرون من نسل علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، بعشرين ألف دينار. وطلب من كل واحد منهم أن يكتب ورقة بخطه يذكر فيها نسبه وسبب قدومه على أبي دلف وقبول صدقته، وأن يقرأ في هذه الورقة مخاطبا جده النبي صلى الله عليه وسلم، أن أبي دلف أعطاه ألفي دينار كرامة للرسول، وطلبا لمرضاته ورجاء شفاعته عند الله يوم القيامة "فكتب كل واحد منهم ذلك، وتسلم أبو دلف الأوراق، وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه، حتى يلتقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه".

أجازوا ذلك لأن الميت قصد التبرك بالشهادتين وإن يتلقنهما في قبره طلباً للنجاة قبل الحساب.^(١)

وبلغ من قوة رجاء بعض قادة الجيوش الإسلامية في عفو ربهم ومغفرته، أن تقربوا إلى الله بدليل جهادهم في سبيله وفي سبيل نصرته الإسلامية وأعلى رأيته والدفاع عن دياره، فقد أوصوا بوضع الغبار الذي اجتمع على ملابسهم أثناء غزواتهم في قبورهم؛ فقد كان الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر الذي غزا الممالك النصرانية في شمال إسبانيا أكثر من خمسين غزوة كانت له في كل منها مفخرة من المفاخر الإسلامية،^(٢) وفتح في بلادهم فتوحاً كثيرة، ووصل إلى معقل كثيرة امتنعت على السابقين عليه من حكام الأندلس، كان يأمر كلما أنصرف من جهاد العدو إلى سراحه بأن تنفذ أثوابه في عشي كل يوم على انقطاع من جلد، فاحتفظ بها، ولما حضرته المنية (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م) أوصى أن ينثر هذا الغبار على كفيه إذا وضع في قبره تبركاً به فنفذت وصيته.^(٣) وتجدر الإشارة إلى أن الرسول صلى الله

(١) الوثريسي، المعيار، ج ٩، ص ٣٩٥. ولقد ذكر الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين، م ٤، ص ٤٢٤) في باب حسن الظن بالله، أن أحد الشباب المسلم أوصى أمه وهو يحتضر ألا تسلبه خاتمه، لأنه فيه ذكر الله تعالى، عسى أن يرحمه الله، ويضيف الغزالي أن بعض قرابة هذا الشاب رآه بعد دفنه في المنام وسأله - أي الميت - أن يخبر أمه أن الكلمة الموجودة على الخاتم قد نفعته، وأن الله قد غفر له.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، الاسكندرية ١٩٨٦، ص ٣٣١.

(٣) الحميدى، جذوة المقتبس، رقم ١٢١ ص ٧٩، الضبي، بغية الملتبس، رقم ٢٤٢ ص ١١٦، ابن الأثير، الكامل في التاريخ دار الفكر، بيروت ١٩٢٨، م ٧، ص ٢١٨، ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٢٨٨، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، نشر لويس مولينا، مدريد ١٩٨١، ج ١، ص ١٩٥، lévi-provençal, Espana Musulman, P. 428, Molina (luis), Las Campanas de Almanzor a la Luz de Un Nuevo Texto, R. Al-Qantrar, Vol. 11, Madrid 1981, P. 229.

ويذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٣، ص ٤٠٥) أن الأمير سيف الدولة الحمداني (ت ٢٥٦هـ/٩٦٧م) الذي جاهد ضد البيزنطيين في بلاد الشام "كان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته وعمله لبنة بقدر الكف، وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده، فنفذت وصيته في ذلك". كما أن سيف السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) الذي جاهد به الصليبيين دفن معه، كما يذكر ابن شداد نقلاً عن القاضي الفاضل، ليتوكأ عليه إلى الجنة (أبو

عليه وسلم قد عظم من اجر وثواب عباد الله الذين اغبرت اقدامهم ووجوههم في سبيل الله، ومما قاله في ذلك مارواه امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "ما من رجل يُغبر وجهه في سبيل الله الا آمنه الله دخان النار يوم القيامة، وما من رجل يغبر قدميه في سبيل الله الا آمن الله قدميه النار يوم القيامة" (١) فلعل المنصور محمد بن ابي عامر اوصى بوضع غبار الجهاد في قبره، ليحصل على هذا الاجر العظيم وينجوا من النار.

وصايا صلاة الجنائز:

خصص المسلمون في الأندلس مواضع بمساجدهم لصلوات الجنائز، ويفهم من الروايات ان هذه المواضع كانت تقع خارج المساجد بالقرب من احد الابواب (٢). ولقد اقام اهل شاطبة صلاة الجنائز على قاضيهم بيبش بن محمد بن علي العبدري (ت ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) في مسجده بشاطبة. (٣) غير انه في بعض الحالات كانت تقام صلاة الجنائز في المقابر نفسها أمام لحد الميت، فابن الأبار يذكر ان ابا جعفر بن مضاء صلى على استاذه ابي بكر بن سليمان بن سمحون الانصارى القرطبي (ت ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م) على شفير قبره. (٤) وجرت عادة المسلمين ان يؤم صلاة الجنائز

شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ٢١٤-٢١٥). ولعل صلاح الدين اوصى بدفن سيفه في قبره ليتوكل عليه فعلا إلى الجنة عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه " الجنة تحت ظلال السيوف".

(١) وخرج الطبراني بإسناده عن عمرو بن قيس الكندي رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من اغبرت قدميه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار" (ابن خلف الدمياطي، المتجر الرابع، ص ٣٣١).

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، م ٢، ج ٤، ص ٢٥٩، ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ٧٠٦ ص ٣٢٢، إبراهيم عبد المنعم سلامة، العامة في الأندلس، ص ٤٣٢.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٦١٠، ص ٢٢٩، سحر السيد عبد العزيز سالم، شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٥، ص ٢٨١، Zanon (Jesus), Demografia Y Sociedad: La Edad de Fallecimiento de los Ulemas Andalusies, un artículo en saber Religioso y Poder Político en El Islam, Madrid, 1994, PP. 336, 349.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٥٩١، ص ٢٢٠، Zanon, Op. cit., P. 343.

أحد أفراد أسرة المتوفى ، ففي عصر الدولة الأموية في الأندلس كان ولي العهد سواء كان ابن الحاكم أو أخوه أو حفيده، يقوم بالصلاة على الحاكم عند وفاته ^(١). وعند بعض بيوتات الفقهاء والعلماء كان الابن البكر للمتوفى يقوم بالصلاة على أبيه، ^(٢) فقد صلى عبد الرحمن ابن الفقيه محمد بن عتاب كبير المفتيين بقرطبة على أبيه عند وفاته بقرطبة في عام ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م، ^(٣) كذلك صلى القاسم ابن الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي الأندلسي على أبيه عند وفاته بالمرية في عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨٢م، ^(٤) كما صلى أبو القاسم أصبغ بن محمد المعروف بابن المناصف على أبيه أبي عبد الله قاضي الجماعة بقرطبة عند وفاته ^(٥)، كذلك صلى أبو الحسن بن عبد الصمد بن موسى بن هذيل على أبيه قاضي الجماعة بقرطبة عند وفاته في سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٣م. ^(٦)

(١) منذ عصر الأمير عبد الرحمن بن معاوية وحتى عصر الخليفة الحكم المستنصر كان ولي العهد يقوم بالصلاة على الحاكم المتوفى، أنظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ٤-٥، ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود علي مكي، القاهرة ١٩٢٠، ص ١٧، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشره منشور أنطونية، باريس ١٩٣٩، ص ٣، ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٦١-٦٢، ٦٥، ٧٧، ١٠٦، ١٥١، ٢٥٣، حمدي عبد المنعم محمد حسين، مجتمع قرطبة، ص ٥٠١-٥٠٢.

(٢) Marin (Manuela) Individuo y Sociedad en Al-Andalus, Editorieal Mapfre, Madrid 1992, PP. 78-79.

(٣) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ١١٩٤.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٢، ص ٤٠٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٥٥١ ص ٢٠٧.

(٦) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ٨٠٨، ص ٣٧٧.

ولقد أصبح لهذه العادة قوة العرف عند أهل الأندلس، يؤيد ذلك ما ذكره ابن الأبار أن الفقيه المقرئ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن باز القرطبي المعروف بابن القزاز، أوصى أن يصلى عليه عند وفاته شخص اسمه أحمد، فاعتقد الناس أنه يقصد أحمد بن خالد رفيقه فى الرباط، فلما قدم نعش الميت (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) طلب من أحمد بن خالد أن يصلى عليه كما أوصى الميت بذلك، فرفض وقال " قد قال أبو إسحاق يصلى على أحمد، ولم يبين لكم باكثر، وابنه أحمد هو الحق، فصلى عليه ابنه":^(١) غير أنه فى بعض الحالات كان ابن المتوفى يفوض أحد الفقهاء للقيام بالصلاة على أبيه بدلا منه، فعندما توفى عميد الفقهاء شيخ قرطبة يحيى بن يحيى الليثى فى عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م، قدم عبيد الله بن يحيى الابن البكر للمتوفى محمد بن زياد اللخمي قاضى الجماعة بقرطبة للصلاة على أبيه.^(٢)

ومع ذلك فقد حرص بعض الأندلسيين على أن يوصوا اشخاصا بعينهم للصلاة عليهم عند وفاتهم. ويتضح من الروايات أن معظم هؤلاء الاشخاص الموصى اليهم، كانوا من الزهاد الصالحين الأبدال، فقد أوصى الزاهد القرطبي أبو إسحاق المؤدب الامام بغدير ابن الشماس (ت ٣٩١هـ/١٠٠١م) أن يصلى عليه مسلمة بن بترى عند وفاته،^(٣) كما أوصى القاضى يحيى بن وافد اللخمي أن يصلى عليه الزاهد القرطبي حماد بن عمار، فنفذت وصيته^(٤)، كذلك أوصى الشاعر أبو عامر

(١) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٢، ص ٨-٩.

(٢) يتضح من الروايات أن الفقيه يحيى بن يحيى الليثى أسند عند إحتضاره وصيته فى أداء الديون وبيع المتعلقات إلى محمد بن زياد قاضى الجماعة بقرطبة "فكانت وصيته فى ذلك الوجه خاصة" كما يذكر الخشنى (الخشنى، قضاة قرطبة، ص ١٢٨-١٢٩، ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ص ٢٠٧، القاضى عياض، ترتيب المدارك، م ١، ج ٢، ص ٣١٦-٣١٧) مما يعنى أنه لم يسند إليه الصلاة عليه بعد وفاته. ولعل هذا هو الذى جعل إسحق بن يحيى الابن الأصغر للميت يتقدم للصلاة على أبيه، وينكر على القاضى قيامه بأداء هذه الشعيرة،

Marin (M.), Individuo y Sociedad en Al-Andalus, PP. 79-80.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٥١٣، ص ١١٣.

(٤) القاضى عياض، ترتيب المدارك، م ٢، ج ٤، ص ٢٥٩، النباهى، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٩.

Avila, La Sociedad, Los Reinos de Taifas, P. 382.

الحصار القرطبي الرجل الصالح، فلقد تنفذ هذه الوصية،^(١) كما أوصى أبو عمرو المقرئ بدانية في شرق الاندلس (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م) ابنه العباس أن يصلى عليه أبو محمد عبد الله بن خميس بن مروان الانصارى قاضى دانية عند وفاته، فانفذ ابنه وصيته^(٢)، ويذكر ابن بشكوال أن ابا زيد عبد الرحمن بن احمد المعروف بابن الجبان صاحب الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة (ت ٥٢٢هـ/١١٢٨م) - وكان خاتمة الفضلاء بقرطبة، وممن كان اهلها يتبركون برؤيتهم ودعائهم - أوصى أن يصلى عليه محمد بن جمهور عند وفاته، فنفذت وصيته^(٣) كذلك أوصى الفقيه أبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن عتاب القرطبي (ت ٥٣١هـ/١١٣٧م) أن يصلى عليه صهره القاضى أبو عبد الله محمد بن أصبغ، فنفذت وصيته^(٤)، ويذكر ابن الأبار أن ابا العباس بن أبى حمرة المرسى (ت ٥٣٣هـ/١١٣٩م) أوصى أن يصلى عليه عند وفاته أبو الوليد اسماعيل بن احمد العبدري، ولعله أراد أن يتبرك بدعائه لنزاهته وعدله وورعه لاسيما أنه - أى الفقيه - كان قد اختاره قبل ذلك ليكون اماما لمسجده الذى شيده بمرسية فى شرق الاندلس.^(٥)

ويتضح من الامثلة السابقة ان معظم وصايا صلاة الجنازة كانت للفضلاء الصالحين والزهاد الورعين مجابى الدعوة. ولعل الموصين ارادوا من وراء هذه الوصايا ان يتبركوا بهؤلاء الناس، وكانهم يتقربون بهم وبدعائهم الى الله تعالى، لعله

(١) ابن شهيد، ديوان ابن شهيد، تحقيق يعقوب زكى، القاهرة بدون تاريخ، ص ٦٣، الحميدى، جذوة المقتبس، رقم ٢٣٢ ص ١٣٦، الضبى، بغية الملتبس، رقم ٤٤٠ صص ١٩٣-١٩٤.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج ٢، رقم ١٩٥٧، ص ٨٠١.

(٣) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ٧٥٣ ص ٣٥١-٣٥٢.

(٤) ابن بشكوال، الصلاة، ق ١، رقم ٧٤٩ ص ٣٥٠، ابن الأبار، التكملة، ج ٢، رقم ١٢٤٤ ص ٤٣٥، عصمت دندش، طقوس الجنائز، ص ٢٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٤٨٧، ص ١٨٣.

يتقبل منهم دعواتهم للمتوفى بالرحمة والمغفرة^(١). ويمكن ان نضيف الى ما سبق سببا اخر لوصايا صلاة الجنازة، وهو رغبة بعض الناس خاصة كبار رجال الدولة ان يكون الحشد في جنازاتهم غفيرا، ليكسبوا دعوات كثيرة من المشيعين بالغفران والرحمة، فاوصوا بعض كبار رجال الدولة واصحاب السلطان بالصلاة عليهم عند وفاتهم، فقد اوصى ابو الحزم خلف بن محمد بن خلف العبدري صاحب الاحكام بسرقسطة (ت ٤٩٣هـ/ ١١٠١م) الى المستعين ابي حفص بن المؤمن بن هود صاحب سرقسطة بالصلاة عليه، لاسيما ان الأخير كان يعود في مرضه ويكرمه ويعرف له حقه^(٢).

وصايا باماكن الدفن :

كان دفن الموتى يتم في مقابر المدن وارباضها، وبالبوادي والحصون^(٣). ويفهم من الروايات وجود مقابر خاصة بالعوام - خلاف المقابر العامة - في تجمعاتهم السكنية، مثل : مقبرة منية الخياطين بقرطبة،^(٤) كذلك وجدت مقابر خاصة لمرضى الجذام : مثل مقبرة المجذومين ببطليوس بغرب الاندلس^(٥). وجرت العادة ان يدفن الميت في اقرب مقبرة الى بيته، فقد اوصى بعض اهل الاندلس ان يدفنوا في مقابر اعدوها لانفسهم بداخل دورهم، او على مقربة منها، او في حصونهم او في مساجدهم التي شيدها باموالهم الخاصة، فقد احتقر ابو عبد الله محمد بن عمر بن

(١) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إذا صليتم على

الميت فأخلصوا له الدعاء " (النووي، رياض الصالحين، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه حلمي بن

سالم الرشيدى، دار العقيدة القاهرة ٢٠٠٠، ص ٢٥٥.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٨١٤، ص ٢٢٩.

(٣) Torres Balbas, Cementerios Hispanomusulmanes, Revista Al-Andalus, Vol. XXII, Granada -Madrid. 1957, P. 133.

(٤) وكان يدفن بهذه المقبرة بعض أهالي الأندلس الذين كانوا يقطنون مع العوام في نفس هذه التجمعات العمرانية، فالفقيه حاتم بن سليمان كان يسكن بمنية الخياطين ودفن فيها (الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريالويس آييلا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢، ص ٨٠).

(٥) Torres Balbas, op.cit., P. 132.

عبد الوارث القيسي النحوي القرطبي (ت ٤٠٩هـ / ١٠١٩م) كما يذكر ابن حيان نقلا عن آل النحوي، قبره قبل وفاته بيوم واحد، واعد اكفانه وجهازه، وكان يقول لاهله ادخل قبري هذا ان شاء الله يوم الجمعة، فكان ذلك^(١). وكانت لبني الزجالي القرطبيين مقبرة مشهورة بقرطبة، ومن دفن منهم بها كما يذكر ابن الفرضي الوزير عبد الله بن عبد الله الزجالي الذي توفي في عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م.^(٢) ويذكر ابن بشكوال ان بني فطيس القرطبيين كانت لهم مقبرة خاصة بهم على ابواب دربهم (درب بني فطيس) بقرطبة، ودفن في هذه المقبرة ابو بكر عبد العزيز بن محمد بن عيسى بن فطيس مع سلفه^(٣)، كما اعد بنو الباجي الاشبيليون قبرا خاصا بهم بجوفي دارهم، واوصوا ان يدفنوا به، ويذكر ابن بشكوال ان ابا الحسن علي بن محمد بن عبد الله الباجي دفن عند وفاته في عام ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م، مع ابيه صاحب الوثائق باشبيلية في داره^(٤). ودفن الفقيه ابو مزوان عبد الملك بن مسعود الانصاري (ت ٥٣٣هـ / ١١٣٩م) والد المؤرخ ابن بشكوال صاحب كتاب الصلة عند باب مسجده بطرف الربض الشرقي بقرطبة^(٥)، ولعله اوصى ذويه بذلك. كذلك جهز ابو الوليد سعد السعود بن عفير الاموي الاندلسي قبرا لنفسه بجوفي داره، واوصى ان يدفن فيه، وكان يتعاهده بتقديسه وقراءة القرآن فيه حتى توفي في عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢م.^(٦)

ومع ذلك فقد رصدنا عدة وصايا جاوز بها اصحابها عادة الدفن في اقرب مقبرة الى بيوتهم، فقد اوصى عدد من الاندلسيين ان يدفنوا عند موتهم حيث يقبضون؛ فالمنصور محمد بن ابي عامر اوصى ان يدفن حيث يقبض، وان لا ينقل

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | ابن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ١٠٨٥، ص ٥٠٠، Avila, La Sociedad, P. 156. |
| (٢) | ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، رقم ٧٣٢، ص ٢٣٨. |
| (٣) | ابن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ٢٩٠، ص ٣٧٠. |
| (٤) | ابن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ٨٩٣، ص ٤١٨. |
| (٥) | ابن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ٧٧٩، ص ٣٦٦. |
| (٦) | ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق د. إحسان عباس ومحمد بن شريفه، بيروت ١٩٦٤، بقية السفر الرابع، رقم ٤٤ ص ١٨، عصمت دندش، طقوس الجنائز، ص ٢٩. |

تأبوتها إلى قرطبة ليُدفن في مقابرها أن مات بعيداً عنها، ولذلك كان يحمل أكفانه وحنوطه حيثما ذهب توقعاً لحلول منيته، فنُفذت وصيته ودفن في قصره بمدينة سالم بالثغر الأوسط حيث مات بالقرب منها في عام ٣٩٢هـ/١٠٠٢م.^(١) ويعلق بعض المؤرخين على وفاة المنصور بأن الله قد استجاب لدعائه بأن يموت في طريق الجهاد، فكان ذلك^(٢)، كما أن موضع دفنه كان اختيار الله عز وجل حيث كان قصره بمدينة سالم من أفضل مآبئيه.^(٣)

ونستدل من بعض الروايات على وجود وصايا تتعلق بدفن الموتى مع أسلافهم سواء في مقابرهم الخاصة أو في المقابر العامة.^(٤) فابن بشكوال يذكر أن أبا جعفر عبدالصمد بن موسى بن هذيل قاضي الجماعة بقرطبة دفن عند وفاته بقرطبة في عام ٤٩٥هـ/١١٠٤م بمقبرة ابن عباس مع سلفه، ولعله أوصى بذلك إلى ابنه الحسن الذي قام بالصلاة عليه،^(٥) وربما أوصى أبو القاسم أحمد بن يزيد قاضي الجماعة بقرطبة زمن دولة الموحدين، أن يدفن عند وفاته بمقبرة ابن عباس أزاء قبر جده الفقيه بقي بن مخلد، فلما مات في عام ٦٢٥هـ/١٢٣٠م نُفذت وصيته.^(٦)

ويذكر ابن الأبار أن بعض الأندلسيين أوصوا أن يتم دفنهم بجوار قبور أخوتهم، فعند وفاة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن بيش العبدري صاحب الأحكام يشاطبه في عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م، وذلك بعد وفاة أخيه القاضي أبي

(١) ابن بسام، الذخيرة، م ٤، ق ١ ص ٧٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢١٨، ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ٢٠٢، ج ٢، ص ٤٦١، ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٢٨٨، النباهي، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢، المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ٩٤، عنان، دولة الإسلام، ج ١، ق ٢، ص ٥٦٦، Marin (M.), Individuo y Sociedad en Al-Andalus, P. 203.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٢٨٨، عنان، نفس المرجع، ج ١، ق ٢، ص ٥٦٦.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، م ٤، ق ١، ص ٧٥، سالم، تاريخ المسلمين، ص ٣٣٥.

(٤) يذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٢، ص ٦٧) أنه عندما حضرت الوفاة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) أوصى إلى أخيه الإمام الحسين بن علي أن يدفنه مع جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجده بالمدينة المنورة إن وجد إلى ذلك سبيل.

(٥) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ٨٠٨، ص ٢٧٧.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٢٩٢، ص ١١٥-١١٦.

Zanon, Demografia y Sociedad, P. 551.

بكر بيش بمدة قصيرة، دفن بازائه^(١)، كذلك دفن الفقيه المحدث ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الله اللخمي الاشيلي الزاهد (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٧م)، بكدية الخيل خارج باب قرمونة باشيلية ازاء قبر اخيه، وكان بينهما ثلاثة اعوام في المولد ومثلها في الوفاة^(٢). كذلك اوصى بعض الاندلسيين ان يدفنوا بجوار اصدقائهم، ومثال ذلك الوزير الشاعر ابو عامر احمد ابن عبد الملك بن شهيد الذي اوصى ان يدفن عند موته بجانب صديقه ابي الوليد الزجاجي في بستان الاخير الذي كان كثيرا ما يجتمعان فيه، واصبح بعد ان وهبه الزجاجي لاهل قرطبة متنزها عاما عرف بحير الزجاجي، ويقع غربا من باب اليهود في الجانب الشمالي من سور المدينة، ولما توفي ابن شهيد في جمادى الآخرة من سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م، نفذت وصيته^(٣).

ومما لا شك فيه ان رغبة بعض الاندلسيين المغتربين عن بلدانهم داخل القطر الواحد، في ان يدفنوا في مسقط راسهم ومواضع سكناتهم عند حلول اجلهم، جعلهم يحرصون على ان يوصوا بذلك. فعندما مات الفقيه المحدث ابو شاعر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي صاحب الصلاة والخطبة والاحكام ببلنسية في عام ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م في مدينة شاطبة، حمل الى بلنسية فدفن بها^(٤)، وعندما توفي الفقيه المشاور ابو عبد الله محمد بن احمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الخزرجي من اهل دانية بمدينة مرسية في عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٢ م، سيق ميتا الى

(١) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٤٠٧، ص ١٥٨، يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٨، ص ٦٥٢، سحر سالم، شاطبة، ص ٢٨١، Bartolome (A.) – Baquerizo (M.), Las Ciencias Islamicas en Xativa , Valencia, 1991, P.57.

(٢) ابن الأبار، نفس المصدر، ج ١، رقم ٤٥٠، ص ١٧١.

(٣) ابن شهيد، ديوان ابن شهيد، ص ٥٨، ابن بسم، الذخيرة، ق ١، م ١، ص ٣٣٣، القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ج ١، ص ١٢٣، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) الطبعة السابعة دار الثقافة، بيروت ١٩٨٥، ص ٢٨٩، Avila, la Sociedad, P. 110, No 220

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ٨٢٤، ص ٣٨٤-٣٨٥.

دانية فدفن بها^(١) ، ويذكر ابن الأبار ان ابا عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الانصارى من اهل (شون) عمل بلنسية مات بمريبطر في عام ٥٧٤هـ / ١١٨١م، وسيق الى بلنسية فدفن بها^(٢) ، وعند وفاة ابي محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله النحوى من اهالى قرية (بالمة) التابعة لبران عمل دانية ببلنسية مقر عمله فى عام ٥٧٨هـ / ١١٨٥م ، حمل الى دانية ودفن بقرية بالمة مسقط راسه.^(٣)

ورغم ان شهداء الجهاد فى سبيل الله كانوا يدفنون حيث نالوا الشهادة ، فان بعض المجاهدين على ما يبدو اوصوا بان يدفنوا فى مسقط راسهم، حتى لو استشهدوا فى ساحة القتال او عند قفولهم منها، فابن الفرضى يذكر نقلا عن الرازى ان ابا عمر موسى بن ازهر ابن موسى من علماء استجة مات فى شهر ربيع الاول من سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م، منصرفا من غزوة مطونية بوادى الخياش قرب قلعة رباح، ومع ذلك حمل ميتا الى استجة رغم بعدها عن قلعة رباح ودفن بها^(٤). مما يؤكد انه اوصى بذلك.

وتجدر الاشارة الى ان بعض الاندلسيين اوصوا بدفنهم ليلا بغض النظر عن توقيت قبض ارواحهم، ورغم ما قيل عن الاسراع بدفن الموتى عقب تجهيزهم اكراما

-
- (١) ابن الأبار، التكملة، ح ٢، رقم ١٣٩٢ ص ٥٠٨.
- (٢) ابن الأبار، نفس المصدر، ح ٢، رقم ١٤٢٢ ص ٥٢٢.
- (٣) ابن الأبار، نفسه، ح ٢، رقم ٢٠٦٦، ص ٨٥٧-٨٥٨، Zanón. Op. cit., P. 349.
- (٤) ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، ق ٢، رقم ١٤٦٠، ص ١٤٨-١٤٩. فى المحرم من عام ٣٠٦هـ / ٩١٨م وجه الأمير عبد الرحمن بن محمد - الخليفة الناصر فيما بعد - قواته بقيادة الحاجب بدر بن أحمد ضد مملكة ليون، فانزل بملكها أردون الثانى هزيمة قاسية على مقربة من منطقة مطونية. عن هذه الغزوة راجع رواية إسحاق بن محمد القرشى فى مدونة الناصر لمؤلف مجهول فى (أحداث عام ٣٠٧هـ)، ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، مدريد ١٩٧٨، ص ١٤٥-١٤٦، ابن عذارى، البيان، ح ٢، ص ١٧٢-١٧٣، عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ع ١، ق ٢، ص ٣٩٥-٣٩٦.

Lévi - provençal, Espana Musulmana, P. 281.

لهم. ولعل اقتفاء آثار الصالحين كان وراء مثل هذه الوصايا، لاسيما أن بعض هؤلاء الموصين كانوا من القوامين بالليل صلاة وترتيلا للقرآن الكريم. فقد أوصى مهاجر بن نوفل القرشي قاضي قضاة قرطبة، وكان من العباد الورعين أن يدفن في مقبرة الرض بقرطبة ليلا.^(١)

ومن المرجح أن موقع بلاد الإندلس في أقصى غرب العالم الإسلامي وبُعدها الجغرافي عن الحجاز، حرم أهل الإندلس من أن يوصوا بدفنهم في البقاع المقدسة هناك، مثل بقية أخوانهم في المشرق الإسلامي. فبعض المصادر المشرقية تشير إلى عدة وصايا تتعلق بدفن مسلمي المشرق بالأراضي المقدسة بالحجاز. ويتضح من هذه الروايات حرص هؤلاء المسلمين على أن يدفنوا هناك، فوصوا بذلك ليكونوا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليحشروا معه وليشفع لهم يوم القيامة كما وعد بذلك في أحد أحاديثه، فالترمذي ينقل عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن مات بها"،^(٢) مثل الملك المنصور أسد الدين شيركوه وزير العاضد آخر خلفاء الفاطميين بمصر، الذي توفي بالقاهرة في سنة ٥٦٤هـ/١١٧٠م، ودفن بها، ثم نقل إلى المدينة ليدفن فيها بوصية منه^(٣)، وصدر الدين قاضي مدينة مراغة قسبة أذربيجان الذي اتخذ لنفسه قبرا بقرب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤)، كما أوصى جمال الدين الموصلي أحد علماء الكيمياء وأصله من أصفهان،

(١) الخشني، قضاة قرطبة، ص ٤٦، التباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١١. ولقد دفن الإمام علي بن أبي طالب زوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ليلا (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م ١، ج ١، ص ١٥) كما أوصى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ٧٣هـ) وكان من أهل الورع والعلم، وكان كثير الإتيان لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان يحيي الليل صلاة فإذا جال السحر استغفر إلى الصباح، أوصى أن يدفن في الليل (ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٣، ص ٣١).

(٢) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى، ج ١، ص ١٠٣.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٢، ص ٤٨٠.

(٤) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت بدون تاريخ، ص ٥٦٣.

ان يدفن في البقيع مقبرة المدينة المنورة، فلما مات في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٦م، نفذت وصيته^(١)، كذلك اعد ابو سعيد كوكبوري الملقب بالملك العظيم مظفر الدين صاحب قلعة اربل قبرا فوقه قبة تحت جبل عرفات بمكة، واوصى ان يدفن فيه، وعندما وافته منيته في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٤م دفن بقلعة اربل، ثم حمل الى مكة في عام ٦٣١هـ/١٢٣٦م ليدفن بقبره هناك.^(٢)

ومع ذلك فقد اتضح من الروايات مدى حرص بعض الاندلسيين المغتربين في بلدان المشرق الاسلامي، على ان يدفنوا عند وفاتهم بالقرب من قبور الصالحين والزهاد بهذه البلاد. فالمقرئ يذكر ان الامام الحافظ ابا عبدالله محمد بن فتوح الحميدي صاحب كتاب (جدوة المقتبس) اوصى بان يدفن عند قبر بشر الحافي الزاهد المشهور ببغداد^(٣)، كذلك اوصى الفقيه ابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سعد الانصاري البلسي المعروف بالصيني لدخوله الصين، ان يدفن الى جانب عبد الله بن الامام احمد بن حنبل ببغداد، فلما مات في عام ٥٤١هـ/١١٤٧م، نفذت وصيته^(٤)، ولما رحل الصوفي الاندلسي ابو الحسن علي الششتري - نسبة الى قرية ششتر من عمل وادي اش - من بلاد الشام في طريقه الى مصر، نزل بساحل دمياط، واستقر بقرية تسمى الطينة وهو يحتضر، واوصى ان يدفن بمقبرة دمياط، فحمله الصوفية على اعناقهم ودفنوه بدمياط في عام ٦٦٨هـ/١٢٧٣م^(٥). ولعله اوصى بدفنه

(١) القزويني، نفس المصدر، ص ٤٦٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٤، ص ١٢٠. ومن المرجح أنه أوصى بذلك حيث كانت له بمكة آثار حسنة، فقد كان يقيم في كل عام سبيلاً للحجاج، كما كان أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف، وأنفق عليه مبلغاً كبيراً، وعمر بعرفات مصانع للمياه تخفيفاً للحجاج الذين كانوا يتضررون من عدم الماء (ابن خلكان، نفس المصدر، م ٤، ص ١١٧) فلعله أراد أن يدفن هناك ليترحم عليه كل هؤلاء الحجاج.

(٣) المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ١١٤.

(٤) المقرئ، نفس المصدر، م ٢، ص ٦٣٢. وعن ترجمته راجع: ابن الأبار، التكملة، رقم ٢٠١١، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، بقية السفر الرابع، ص ١٦.

(٥) المقرئ، نفسه، م ٢، ص ١٨٥، ١٨٧.

فى مقبرة دمياط لان قرية الطينة كانت بمفازة، ولان مقبرة دمياط كانت تحوى رفات كثير من الصالحين والزهاد.

ومن المرجح ان السبب وراء حرص هؤلاء الاندلسيين على ان يدفنوا بجوار الصالحين والزهاد، هو اجلالهم وتعظيمهم لاقدارهم وتبركا بهم ، وتوسلا الى الله بقربهم . يؤكد ذلك ما ذكره القرطبي نقلا عن بعض علماء المسلمين " ويستحب لك رحمك الله ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير، فتدفنه معهم وتنزله بازائهم ، وتسكنه فى جوارهم تبركا بهم ، وتوسلا الى الله عز وجل بقربهم " (١) ويذكر ابن بشكوال ان الفقيه ابا المطرف عبد الرحمن بن مروان المعروف بالقنازعى دفن عند موته فى عام ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م، بمقبرة ابن عباس بقرطبة على مقربة من قبر الفقيه يحيى بن يحيى الليثى. (٢) وربما اوصى بذلك لفضل يحيى بن يحيى وتقدمه واستاذيته وبروزه فى علم الحديث. كذلك دفن ابو الحسن محمد بن عبد العزيز الشقورى الاندلسى (ت ٥٩٢ هـ / ١٢٠٠ م) بمقبرة ام سلمة بقرطبة على قارعة الطريق ازاء قبر هارون بن سالم، وقبر عبد الملك بن حبيب وقبر الفقيه ابن وضاح. (٣) ولعله اوصى بذلك ليدعوله زوار هذه المقابر والمتبركون بها فى جملة الدعاء على اصحابها.

(١) القرطبي ، التذكرة ، ج ١ ، ص ١٠٦ . وقال محمد بن الحنفية عن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين . فإن الموتى يتأذون بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء" (القرطبي، نفس المصدر، ج ١، ص ١٠٥).

(٢) ابن بشكوال ، الصلة، ق ٢ ، رقم ٦٩٤ ، ص ٣٢٤ .
Avila (M.L.) , La Sociedad Hispanomusulmana, P. 106, No 176.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج ٢، رقم ١٤٣٦، عصمت دندش، المرجع السابق، ص ٣٠،
Zanón, Demografía y Sociedad, P. 349.

وصايا تتعلق بشكل اللحد:

فى بداية الامر شيد الانسان المقابر لحماية جثث الموتى من التعرض للحيوانات الضارية، ثم تطورت وظيفة هذه المقابر بعد ذلك لتؤدى عددا من الوظائف الدينية. ولقد اعتقد بعض البسطاء من المسلمين ان مقابر الصالحين الاتقياء كانت مساكن اخروية لهم، ولذلك تحولت هذه المقابر الى مزارات يقصدها الناس للتبرك والاستشفاء او العلاج. ^(١) وتحفظ المصادر المختلفة بامثلة تعبر عن ذلك. مثل قبر الفقيه بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) بمقبرة ابن عباس بقرطبة، الذى كان يتبرك به اهل الاندلس ويدعون عنده، ^(٢) وقبر الزاهد الواعظ احمد بن ايوب بن ابي الربيع الالبيرى (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م) بمقبرة الربض بقرطبة الذى حزن " الناس لفقده حزنا شديدا، وواظبوا قبره اياما تباعا يلوزون به ويتبركون به "، ^(٣) وقبر باديس بن حبوس بن ماكسن ملك غرناطة فى عصر ملوك الطوائف (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م) الذى يصفها بن الخطيب فى ايامه بقوله " فعلى حفرة اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والمستشفين من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيعة، مالىس على قبر معروف الكرخى، وابى زيد البسطامى "، ^(٤) وقبر ابي محمد عبدالله العسال زاهد طليطلة المشهور بالكرامات واجابة الدعوات، والذى رحل عنها عند سقوطها فى ايدى الاسبان (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) وسكن غرناطة وتوفى بها فى سنة ٤٨٧هـ - ١٠٩٥م.

-
- (١) يحيى مرسى، نظرة المسنين للموت، ص ٢٩٣.
(٢) ابن القزى، تاريخ علماء الأندلس، رقم ٢٨٣ ص ٩٣.
(٣) ابن بشكوال، الصلة، ق ١، رقم ١٠٠، ص ١٤٩.
(٤) ابن الخطيب، الإحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣، م ١، ص ٤٤٢.

وكان قبره فيها مكرما والناس يزورونه في عصر ابن سعيد (القرن السابع الهجري).^(١)

ولقد افرد مؤلفو بعض الكتب الفقهية فصولا من مصنفاتهم للحديث عن صفة القبور وشكلها حسب الشريعة الاسلامية ، فقالوا في وصف القبور ان اللحد افضل من الشق ان امكن ، وتكون وجهته نحو القبلة.^(٢) واللحد هو القبر الذي يسع ميتا واحدا عند الدفن ، وتبلغ مساحته كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر (مترين طولا ومترا عرضا ونصف متر ارتفاعا من ارضية القبر)،^(٣) وكان القضاة والمحتسبون يأمرون القبارين بتعميق هذه القبور قدرا معقولا^(٤) ، لكي لاتفوح روائحها وحتى لا يتمكن السباع والكلاب من نبشها ، كما امرهم بان يستروا ماخرج من عظام الموتى في التراب والا يتركوه ظاهرا.^(٥) ولقد خصص الامام الحافظ ابن جزى الكلبي الغرناطي فصلا من كتابه القيم "القوانين الفقهية" للحديث عن احترام القبور ، فذكر الا تنبش عظام الموتى عند حفر القبور ، ولا تزال

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، الطبعة السابعة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ١٣٥ .

(٢) ابن جزى الغرناطي ، القوانين الفقهية ، ص ٨٦ .

(٣) القرطبي ، التذكرة ، ج ١ ، ص ١٤٨ . وتجدر الإشارة إلى أن ابن جزى الغرناطي (نفس المصدر ، ص ٨٦) يحدد مقدار ارتفاع القبر عن مستوى سطح الأرض بمقدار شبر .

(٤) كان الأمر بتعميق هذه القبور قدرا معقولا ، إذ يستحب أن لا يعمق القبر وفقا لمذهب الإمام مالك كما يذكر ابن جزى (نفسه ، ص ٨٧ ، القرطبي ، التذكرة ، ص ٩٩) . وتأكيذاً على أن مسلمي الأندلس قد راعوا القواعد الإسلامية في تعميق القبور ما يذكره ابن عبدون أنه رأى ميتا أخرج من قبره ثلاث مرات لعدم عمق القبر بالقدر الكافي ، كذلك رأى ميتا آخر يدخل في قبره بالضغط عليه ، ربما للسبب نفسه (ابن عبدون ، ثلاث رسائل في آداب الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٤٨ ، خلاف ، تاريخ القضاء في الأندلس ، ص ٤٢٧ ، عصمت دندش ، طقوس الجنائز ، ص ٣١) .

(٥) ابن رشد ، فتاوى ابن رشد ، تحقيق د. المختار بن الطاهر التليلى ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٢ ، السفر الأول رقم ٢٤٢ ، ابن عبدون ، نفس المصدر ، ص ٢٧ ، عياض وولده محمد ، مذاهب الحكماء في نوازل الأحكام ، تحقيق د. محمد بن شريفة ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ٣٠١ .

عن موضعها، ويتقى كسر عظامها. ^(١) غير أن قبور المسلمين لم تحتفظ ببساطتها طويلا، فقد تعرضت للتطور الذي اصاب كل مناحي الحياة في المجتمع الاسلامي، بفضل الرخاء واتساع العمران الذي تحقق للمسلمين، ويتمثل ذلك في بناء القبور والقباب والسقائف والروضات، واصبح البناء فوق القبور بدعة محدثة توارثها الخلف عن السلف دون مراعاة لاصول الفقه الاسلامي الذي يحول دون ذلك. ^(٢) فقد افتى ابن رشد بوجوب هدم مابنى على مقابر الموتى من السقائف والقباب والروضات مع ترك قدر يسير من الجدران، لكي تتميز به قبور الاهالي والعشائر عن بعضها البعض للتدافن. ^(٣)

ولعل ادراك بعض المسلمين للقواعد الفقهية الصحيحة لشكل القبور، ورفضهم لكل مظاهر الابهة والعظمة التي اصاب قبور ذويهم ومن في مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، ورغبتهم في ان يدفنوا في مقابر يتسم بناؤها بالبساطة، كان وراء وصاياهم لذويهم بوصايا تخص شكل القبور التي يجب ان يدفنوا فيها. فقد اوصى الشاعر ابو عامر احمد بن شهيد " ان يسن عليه التراب دون لبن ولا خشب ". ^(٤) ولعل ابن شهيد الاندلسي كان يعلم الاثر الصالح في ردم القبور بالتراب دون اللبن والخشب، ولعله كان يطمح ايضا في الا يحرم وهو في قبره من سماع الاذان، ودعاء

-
- (١) ابن جزى الغرناطي، القوانين الفقهية، ص ٨٢.
(٢) ابن رشد، فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليسي، السفر الثاني، ص ١٢٤٢، الونشريسي، المعيار، ح ٩، ص ٣٩٥، ح ١١، ص ١٥٢.
(٣) ابن رشد، فتاوى ابن رشد، السفر الثاني، ص ١٢٤٢-١٢٤٥.
(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، رقم ٢٢٢ ص ١٣٦، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ٢٨٩. ويقصد بالتراب المسنون على القبر، التراب المهاد على القبر. ويذكر القرطبي (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ١٥) وصية عمرو بن العاص وهي شبيهة بوصية ابن شهيد، فيقول إن عمرو بن العاص أوصى ذويه وهو في النزع الأخير قائلا " فإذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها، حتى استأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي عز وجل ". وفي رواية أخرى للقرطبي، أن عمرا أوصى أيضا بقوله " ولا تجلن في قبري خشبة ولا حجرا "، النووي، رياض الصالحين، ص ٢٥٧.

زوار قبره له بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، كما كان يرجو أن يغفر الله ذنوبه ببركة تسبيح هذا التراب المسنون والمُهال على القبر، عملاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه " إذا طُينَ القبر لم يسمع صاحبه الاذان ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره ، فلا تطينوا قبور موتاكم، دعوهم يسمعون الذكر، ولا يزال تراب القبر يسبح الله ما لم يطين القبر كل يوم عشر مرات حتى يغفر لصاحبه".^(١) ومما يرجح تخريجنا هذا انابن شهيد كان قد نظم قصيدة فى ايامه الاخيرة وقد طهره الالم، وجعله يشعر انه محمول نحو افاق من الطمانينة الهادئة، تلك الافاق التى انسته الامة وجعلته يواجه الموت هادئاً ومؤمناً يثق فى رحمة الله، فى تلك القصيدة يطلب من صديقه ابن حزم الا ينسى تابينه، لانه سيراتح فى قبره عند سماعه الدعوات له بالرحمة والمغفرة، ومما انشده لابن حزم :^(٢)

فلا تنس تابينى اذا ما فقدتني	وتذكر ايامى وفضل خلائقى
وحرك بالله من اهل فننا	اذا غيبونى كل شهم غرائق
عسى هامتى فى القبر تسمع بعضه	بترجيع شاد او بتطريب طارق
فلى فى اذكارى بعد موتى راحة	فلا تمنعوهالى علالة زاهق
وانى لارجو الله فيما تقدمت	ذنوبى به مما درى من حقائق

ولعل فتاوى منع البناء على القبور كانت قاصرة على المباني الدائمة والثابتة، بينما لم يسر هذا المنع على القباب والاخبية المؤقتة التى كان اهالى الموتى وزوارهم يضربونها على القبور، تباكياً على موتاهم، ولقراءة القران الكريم

(١) الوثريسي، المعيار، ج ١١، ص ١٥٢.

(٢) ابن شهيد، الديوان قصيدة رقم ٤٧ ص ١٣٤-١٣٥، ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس، قسطنطينة ١٣٠٢، ص ٢٠، ابن بسام، الذخيرة، ق ١، م ١، ص ٣٢٩، المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ٣٦٢-٣٦٣، هنرى بيريس، الشعر الأندلسى فى عصر الطوائف، ترجمة الطاهر أحمد مكي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨، ص ٤٠٧-٤٠٨.

على ارواحهم لمدة سبعة ايام فيما عرف بسابع الميت. ^(١) يتضح ذلك من بعض وصايا نساء الاندلس، فالونشريسي يذكر ان امرأة اندلسية اوصت ذويها ان يضربوا خباءها على قبرها، وان يقرأ القرآن على قبرها باجر معلوم، وعندما سئل الفقيه ابن عتاب القرطبي عن هذه الوصية، افتى بوجوب تنفيذها مستندا في ذلك على اختلاف الفقهاء المالكية في ضرب القبة على القبر، فقد كره بعضهم ذلك، في حين اجازته البعض الاخر. ^(٢) ولقد كره ابن المناصف نصب النساء للاخبية على الجبانات، واعتبرها من المناكر التي يجب منعها. ^(٣)

ولعل اجازة بعض الفقهاء المالكية لضرب هذه الاخبية على المقابر واعداد طعام للقراء، كان يقصد منه الترحم على الميت، وصلة الارحام واستجلاب النفوس واستنهاضها لجهة الميت بالدعاء له والترحم عليه. ^(٤) ومن الطريف ان احدى النساء الفقيرات وكانت مدينة بمبالغ مالية كبيرة، اوصت قبل وفاتها بان يضرب خباء على قبرها، ليقرأ فيه القرآن على روحها. ^(٥) ولعلها خشيت ان يتقاعس اقاربها عن القيام بهذا العمل لما سيتكبدونه من اموال لسداد ديونها.

(١) يذكر القرطبي (التذكرة، ح ١، ص ١١٧) أن هذه الأفعال محدثة ولم تكن موجودة فيما تقدم، وأنها مما لا يحمده العلماء، لأنها من أمر الجاهلية.

(٢) الونشريسي، المعيار، ح ٩، ص ٤٠٥.

(٣) Viguera (M.J.), La Censura de costumbres en El Tanbih Al-Hukkam de Ibn Al-Munasif, Madrid, 1985, P. 602.

(٤) الونشريسي، نفس المصدر، ح ٢، ص ٣١٧.

(٥) الونشريسي، نفسه، ح ١، ص ٣٢٨. وتجدر الإشارة إلى أنه رغم مباهاة بعض المسلمين بتفخيم قبور موتاهم، نجد أن بعض قبور الموتى كان يتم محو آثارها وإجراء الماء عليها؛ فابن خلكان يذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي مات لتسع بقين من رمضان عام ٧١٤/هـ، بمدينة واسط ودفن بها، ثم عفى قبره وأجرى عليه الماء (وفيات الأعيان، ح ٢، ص ٥٣). ولعله أوصى بذلك، أو أن أنصاره قاموا بهذا العمل خوفا من أن يقدم بعض المسلمين ممن آذاهم الحجاج وعذبهم، بنش قبره وإخراج جثته والتمثيل بها كما كان يمثل بجثث رعاياه في أيام سلطانه.

وصايا مراثي الموتى التي تكتب على شواهد القبور:

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح السنة أنه نهى عن تجصيص القبور والكتابة عليها،^(١) كما كرهه الامام مالك بن انس ذلك ايضا بوصفه نوعا من المباهاة وزينة الحياة الدنيا، استنادا إلى ان القبور هي منازل الآخرة، وانها ليست مواضع للتفاخر والمباهاة، وان عمل الميت هو الذي يزين قبره وليس شيئا آخر.^(٢) ومع ذلك فقد اتخذ المسلمون شرقا وغربا شواهد لقبور موتاهم من الرخام المصقول او من الحجر الجيري، ونقشوا عليها اسماء الموتى وتواريخ وفاتهم، وبعض ايات الذكر الحكيم المتعلقة بالموت، وتوجد نماذج كثيرة لهذه الشواهد في مصنف المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال القيم عن الكتابات العربية العربية في اسبانيا^(٣)، ولقد تبارى بعض اقارب الموتى في كتابة المراثي وذكر فضائل الموتى والمبالغة في ذكر خصالهم وافعالهم، يتضح ذلك من شاهد قبر السلطان ابي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م) في غرناطة.^(٤)

(١) روى الترمذي عن حابر رضي الله عنه أنه قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور وأن يكتب عليها، وأن ينسج عليها، وأن توطأ"، وهو حديث صحيح (القرطبي، التذكرة، ج ١، ص ٩٩-١٠٠، وأنظر أيضا: النووي، رياض الصالحين، ص ٤٣٠).

(٢) القرطبي، التذكرة، ج ١، ص ٩٩-١٠٠.

(٣) Lévi- Provençal, Inscription Arabes d'Espagne, Leiden-Paris, 1953..

(٤) Lévi- Provençal, Op. cit., P. 145.

ومع ذلك فقد أنف بعض الأتقياء لاسيما من عليّة القوم من المبالغة المتوقعة في ذكر خصالهم ومناقبهم على شواهد قبورهم عند وفاتهم، ولذلك حرصوا على التوصية بأن تنقش مراثيهم على شواهد قبورهم بكلمات بسيطة ذات معاني عميقة، فالملك المسعود بن الملك الكامل، الأيوبي، أوصى أن يكتب عليه قبره " هذا قبر الفقير إليه، رحمة الله تعالى، يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب " فنفذت وصيته (ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٥، ص ٨٤). كما كان لأتباع بعض المذاهب الدينية وصايا بكتابة مراثي محددة على شواهد قبورهم المتاخمة لقبور مرشديهم في الدين، لتعبر عن إرتباطهم بهؤلاء الأئمة في الدنيا والآخرة، فالشاعر الشيعي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج (ت ٣٩١هـ/١٠٠١م) الذي دفن ببغداد قريبا من مشهد الإمام موسى بن جعفر الصادق عند رحيله، أوصى كما يذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٢، ص ١٧١، ابن العماد الحنبل، شذرات الذهب، م ٢، ج ٣، ص ١٣٧، وراجع أيضا: ابن الأثير، الكامل، م ٢، ص ٢١١-٢١٢ هامش ٤) أن يكتب عليه قبره " وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد ". وهو يشير هنا إلى قصة أهل الكهف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم (سورة الكهف، آيات رقم ٩-٢٦).

ولقد حرص بعض الاندلسيين على رثاء انفسهم نثرا وشعرا قبل وفاتهم،
واوصوا بكتابة هذه المراثي على شواهد قبورهم بعد موتهم. فعندما اشتدت العلة
بالشاعر احمد بن عبد الملك بن شهيد وشعر بدنو اجله، رثى نفسه بالنثر والشعر
وكان نثره في غاية الملاحاة ونظمه في غاية الفصاحة، فقد كان يحمل لواء البلاغة
والشعر في الاندلس - (١) واوصى بنقش هذه المرثية على قبره في لوح من الرخام (٢)
، وفيها يقول " بسم الله الرحمن الرحيم ": " قل هو نبا عظيم، انتم عنه معرضون " (٣)،
هذا قبر احمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب، مات وهو يشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله، وان الجنة حق، وان النار حق، وان
البعث حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور. مات في شهر
كذا من عام كذا ". كما اوصى ان يكتب تحت هذه المرثية النثرية بعض ابيات
نظمها يخاطب فيها صديقه ابا مروان الزجالي المدفون بجواره يُذكره فيها بحياتهما
الدنيا وغرورهما بها، جاء فيها:

يا صاحبي قم فقد اطلنا	انحن طول المدى هجود؟
فقال لي: لن نقوم منها	عادام من فوقنا الصيد
تذكركم ليلة لهونا	في ظلها والزمان عيد؟
وكم سرور همني علينا	سحابة ثيرة تجود
كل كان لم يكن تقضى	وشؤمه حاضر عتيد

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميح، دار الكتب
العلمية، بيروت ١٩٨٣، ج ٢، ص ٥٢، ابن العماد الحنبلي، نفس المصدر، م ٢، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٢) وتجدر الإشارة إلى أن ابن شهيد قد رثى نفسه بقصيدة عندما عزم على الانتحار، ليخلص من وطأة
المرض، غير أنه تراجع عن هذه الفكرة، ولم تنقش هذه المرثية على شاهد قبره. راجع هذه
القصيدة عند: ابن شهيد، الديوان، قصيدة رقم ٥٥ ص ١٤٥، الحميدى، جذوة المقتبس، رقم ٢٣٢
ص ٢٢٢، الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢٠-٢١، ابن بسام، الذخيرة في ١، م ١، ص
٣٢٨، المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ٣٦٢-٣٦٣، هنرى بريس، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف،
ص ٤٠٧.

(٣) القرآن الكريم، سورة ص، آيات رقم ٦٢-٦٨.

حصـله كاتـب حـفيـظ وضـمـه صـادق شـهـيد
ياويلـنا ان تـكـتـبـنـا رـحـمـة مـن بـطـشـه شـدـيد
يـارب عـفـوا فـانـت مـولـى قـصـر فـى امـرك العـبيـد^(١)

ويتضح من هذه المراثية شدة ندم ابن شهيد واستغفاره من ذنوبه، وطلبه العفو والمغفرة من رب العالمين لتقصيره فى عبادته. كما يتضح ايضا انه اراد ان يبين ذلك لزواره بعد وفاته، ليتنظروا من غرور الدنيا الفانية.

ويجدر بنا قبل ان نستمر فى ذكر المراثى الشعرية المكتوبة على شواهد قبور بعض الاندلسيين، ان نقبس تعليق هنرى بيريس على كثرة الاشعار المرتبطة بالموت، فهو يقول: " ان الموت كالحب امدنا بحصاد وفير من القطع الشعرية التى تكشف لنا شيئا عن الروح الاندلسية".^(٢)

ويتبين من الاشعار التى اوصى اصحابها او مقتبسوها بكتابتها على شواهد قبورهم، ان بعضهم يسجل فيها توبته وندمه على كل ما اقترفه من اثم فى دنياه، ويمنى نفسه بعفو الغفور الرحيم مثل حالة ابن شهيد سالفة الذكر.^(٣) كذلك سجل

(١) ابن شهيد، الديوان، قصيدة رقم ١٧، ص ٩٨-٩٩، ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢١، ابن بام، الذخيرة، ق ١، م ١، ص ٣٣٣-٣٣٤، القرطبي، التذكرة فى احوال الموتى، ص ١٢٣، المقرئ، نفع الطبيب، م ١، ص ٦٣٦.

(٢) هنرى بيريس، الشعر الأندلسي، ص ١٠٨.

(٣) ويحتفظ ابن خلكان بعدة مراثى شعرية يرثى أصحابها أنفسهم مثل مراثية ابن شهيد، فالوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) دفن الكوفة اوصى أن يكتب على قبره المجاور لمشهد الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

كنت فى سفرة الفوايسة والجهل مقبلا فحسان منسى قدوم
تبت من كل مائمه فمسي يمى حسى بهذا الحديث ذاك القديم
بغد خمس وأربعين، لقد مسسا طلست، إلا أن الغسرير كسرير
(وفيات الأعيان، م ٢، ص ١٨٦)، كذلك اوصى الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٦م) أن تكتب على شاهد قبره عدة أبيات كان أنشدها لغيره فى كتابه (الكشاف):

يامن يـرى قـد البـعـوض جـناحـها فى ظـلـمة الـليل البـهـيم الـأثـيل
ويـرى عـروق نـياطـها فـى نـحرها والمـخ فـى قـلـك العـظـام النـخـيل
أعـفـر لـبـد كـاب مـن فـرطـاكـه ما كـان مـنـه فـى الزـمـان الـأوـل
(ابن خلكان، نفس المصدر، م ٥، ص ١٧٢).

بعض المسلمين فى اشعارهم المنقوشة على شواهد قبورهم، ابتهالهم الى الله ان
يتغفر لهم ذنوبهم وقد اصبحوا ضيوفه فى التراب، فهو العظيم الكريم الذى لا ينام
عنده ضيف، فابن خلكان يذكر نقلا عن بعض الفضلاء الثقة ان رجلا مسلما اوصى
ان يكتب على قبره:

الهى قد اصبحت ضيفك فى الثرى وللضيف حق عند كل كريم
نهب لى ذنوبى فى قرأى فانها عظيم ولا يغرى بغير عظيم^(١)

كذلك امر الزاهد ابو الحجاج يوسف بن احمد الانصارى المنصفى البلسنى
ان يكتب على قبره:

قالت لى النفس اتاك الردى وانت فى بحر الخطايا مقيم
هلا ادخرت الزاد قلت اقصرى لا يحمل الزاد لدار الكريم^(٢)

واوصى الوزير الكاتب ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مناور السلمى
الشاطبى (ت ٥٨٢ هـ / ١١٩١ م) الذى عاصر حكم المرابطين وابن مردنيش
والموحدين فى الاندلس، وكان ابرز الشخصيات العلمية والادبية بشاطبة فى وقته،
ان تكتب عدة ابيات شعرية على شاهد قبره يرثى فيها نفسه، ويحث زواره ان يتعظوا
من الموت، وان يحسنوا الظن بالله الرؤوف الرحيم، ومنها: ^(٣)

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٥، ص ١٧٢.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٣٥٤، المقرئ، نفح الطيب، م ٣، ص ٥٩٥، م ٤، ص ٣٣٦. وهو من قرية
المنصف إحدى قرى بلنسية، وسكن مدينة سبتة المغربية، وكان من الصالحين، وله رحلة حج فيها ومال
إلى علم التصوف، وله فيه أشعار طيبة حملت عنه (المقرئ، نفح الطيب، م ٤، ص ٣٣٦).

(٣) ابن مناور الشاطبى، نور الكمائم وسجع الحمائم، نشره وحققه د. محمد بن شريفه ضمن كتابه "ابن مناور
الشاطبى حياته وآثاره"، الطبعة الأولى، الرباط ١٩٩٤، ص ٢٢٧. وراجع أيضا: مقدمة المحقق، ص ٢٠،
٢٨، ولقد أورد ابن ظافر الأزدي (بدائع البدائنه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو
المصرية، القاهرة ١٩٢٠، ص ٣٩١-٣٩٢). بعض هذه الأبيات بنصها مع اختلاف بسيط فى بعض ألفاظها،
المقرئ، نفح الطيب، م ٣، ص ٣٣١، م ٤، ص ٣٤٢، عصمت دندش، طقوس الجنائز، ص ٢٣-٢٤ ولمزيد
من التفاصيل عن شخصيته راجع: ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإيبارى
وآخرون، القاهرة ١٩٥٤، ص ٨٠، ١٢٩، ابن عبد الملك المراكشى، الدليل والتكملة، بقية السفر الرابع، ص
١٧٠.

Bartolome, Baqueriza, Las ciencias Islamicas en Xativa, pp. 65-67,

سحر سالم، شاطبة، ص ٢٤٨-٢٤٩.

ايها الواقف اعتبارا بقبرى
جهزونى الى الضريح وخافوا
قلت لاتجزعوا على فانى
ودعوني بما اكتسبت رهينا
هو زادى الى المعاد فقولوا
استمع فيه قول عظم الزمير
من ذنوب كلومها بادير
حسن الظن بالرووف الرحيم
غلق الرهن عند مولى كريم
نزل العبد عند مولى كريم

كما حرص بعض الاندلسيين على نصيحة زوار القبور بان يعملوا جاهدين
على تقوى الله فى السر والعلن، وان يستعدوا لضيق القبر ووحشته ويوم الحساب، والا
يحسنوا الظن بالحياة الغرور، فصاغوا هذه المعانى فى ابيات شعرية واوصوا بكتابتها
على شواهد قبورهم. ومن هؤلاء الوزير الكاتب ابو جعفر احمد بن ايوب اللمايى
(ت ٤٦٥هـ/١٠٧٣م) الذى شيد حصن الورد بمالقة وحصنه ليكون ملجأ له عند
شدته، فدفن به، واوصى ان يكتب على قبره هذه الايات: (١)

بنيت ولم اسكن وحصنت جاهدا
ولم يكن حظى غير ما انت مبصر
فيا زائرا قبرى اوصيك جاهدا
فلا تحسبن بالدهر ظنا فانما
فلما اتى المقدور صيره قبرى
بعينك ما بين الذراع الى الشبر
عليك بتقوى الله فى السر والجهر
من الحزم الا يستنام الى الدهر

كذلك اشار الوزير الطبيب الاشبيللى ابو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر
الذى عاصر دولة الموحدين فى الاندلس (ت ٥٩٥هـ/١١٩٩م) الى المعنى ذاته ،

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، م ١، ص ٢٣٥. وكان هذا الرجل إمام من أئمة الكتابة، وكان كاتب
ال خليفة على بن حمود بالاندلس (٤٠٧-٤٠٩هـ) وتولى تدبير شئون مملكته ونال بذلك صيتا واسعا
ومكانة عظيمة، وعاصر دويلات الطوائف فى الأندلس، ولقد أصيب اللمايى بضيق النفس (داء
النسمة) ولم ينجح شئ فى علاجها، وكانت سببا فى وفاته بمدينة مالقة فى عام ٤٦٥هـ، ونقل منها
إلى حصن الورد فدفن فيه بوصية منه. عن ترجمته راجع: ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢٥-
٢٦، ابن بسام، الذخيرة، ق ١، م ٢، ص ٦١٢-٦٢١، ابن عبد الملك المراكشى، الذيل والتكملة،
تحقيق محمد بن شريفه، بيروت بدون تاريخ، السفر الأول، ص ٧٣-٧٤، ابن الخطيب، الإحاطة، م
١، ص ٢٣٣-٢٣٥، المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ٥٤٧-٥٩٦.

فقد نظم شعرا واوصى بان يكتب على قبره بعد وفاته، وفي هذه المراثية الشعرية يعظ زوار قبره بعدم الغرور بالحياة الدنيا، وان يستعدوا بالاعمال الصالحة لوحشة القبر، وان يعتبروا ويتاملوا، وضرب المثل بنفسه فقد كان يدب في الارض طبيب يعالج الناس ويداويهم دفعا للموت، وهاهو اليوم يطويه التراب الذي كان يمشى عليه، فيقول: ^(١)

تأمل بفضلك ياواقفا	ولاحظ مكانا دفننا اليه
تراب الضريح على صفحتي	كاني لم امشى يوما عليه
ادوى الانام حذار المنون	فها انا قد صرت رهنا لديه

ومن الجدير بالذكر ان الامام الغزالي خصص مبحثا من كتابه (احياء علوم الدين) للحديث عن بعض المراثي الشعرية التي وجدت مسجلة على شواهد القبور دون ان يشير الى اصحابها، وهي تتفق في موضوعاتها مع الاشعار التي اوردناها، فاصحابها يعظون زوراهم بان يتقوا الله وان يسعوا جاهدين للعمل الصالح في الدنيا ليكون زادهم في اخرتهم ، والا يتكالبوا على الدنيا، فمئواهم الاخير هو القبور، ومن هذه المراثي: ^(٢)

تناجيك اجدات وهن صموت	وسكانها تحت التراب خفوت
ايضا جامع الدنيا لغير بلاغه	لمن تجمع الدنيا وانت تموت

ومنها ايضا:

يايها الناس كان لي امل	قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل	امكنه في حياته العمل

(١) ابن خلكان، وفیات الأعيان، م ٤، ص ٤٣٦، المقرئ، نفح الطيب، م ٣، ص ٤٣٤، عصمت دندش، المرجع السابق، ص ٢٣.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، م ٤، ص ٤٤٤. والأبيات الأخيرة كما يذكر ابن خلكان (نفس المصدر، م ٥، ص ١٧٣) كانت منقوشة على شاهد قبر عزيز الدولة ربحان ملك جزيرة سواكن.

ما انا وحدي نقلت حيث ترى كل الى مثله سينتقل

ويلاحظ في هذه الأبيات التأثير الواضح بأسلوب القرآن الكريم كما في "يا أيها الناس اتقوا ربكم"، و "فليتنق الله ربه".

ولقد علق الامام الغزالي على هذه المرائي الشعرية بقوله "فهذه ابيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت، والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم فيستعد للحقوق بهم. ويعلم انهم لا يرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم".^(١)

ويتضح من دراسة بعض شواهد القبور، ان بعض الموتى الاندلسيين قد اوصى بكتابة مرائي شعرية على قبورهم تشير الى الفضل اعمالهم التي تقربوا بها في الدنيا الى الله، لتكون شفيعا لهم عنده يوم الحساب، فقد نقش على شاهد قبر المنصور محمد بن ابي عامر بيتان من الشعر ينضحان زهوا بجهاده في سبيل الله، وحسن بلائه في الدفاع عن ارض الاسلام في الاندلس، نصهما: ^(٢)

اثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه
تا الله لاياتي الزمان بمثله ابدا ولا يحمي الثور سواه

كذلك اوصى البعض الاخر بنقش اشعار على قبورهم يطلبون من ذويهم وزوار قبورهم الدعاء لهم بالرحمة والمنفرة والعنق من النار، وفاء للقراية والصدقة

(١) الغزالي، نفس المصدر، م ٤، ص ٤٤٤.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ح ١، ص ٢٠٢-٢٠٣، ابن الأبار، الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ح ١، ص ٢٢٣، ابن الخطيب، الإحاطة، ح ٢، ص ١٠٨، النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٢، المقرئ، نفح الطيب، م ١، ص ٣٩٨، م ٣، ص ١٨٩، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ح ١، ص ١٩٥، هنري بيريس، الشعر الأندلسي، ص ٤٠٨، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية بدون تاريخ، ص ٢٦٦.

Lévi- Provencaal, Espana Musulmana, P. 428, Luis Molina, Las campanas de Almanzor, P. 229. □

التي كانت تجمع بينهم، يتضح ذلك من تلك المراثية الشعرية التي نظمها الشاعر ابن الزقاق البلسي الذي عاصر دولة المرابطين في الأندلس (ت ٥٢٩هـ / ١٢٣٦م) وأوصى بكتابتها على شاهد قبره:

إخواننا والموت قد حال دوننا وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر ظنة واعلم ان الكل لابد لاحق
بعيشكم او باضجاعي في الثرى الم تك في صفو من العيش رائق
فمن مر بي فليمض بي مترحما ولا يك منسيا وفاء الاصادق^(١)

وقريبا من هذا المعنى رثى المعتمد بن عباد ملك اشبيلية في عصر الطوائف نفسه عندما شعر بدنوا أجله وهو غريب عن وطنه الأندلس منفيا باغمات من بلاد المغرب، بابيات عدد فيها شمائله كالشجاعة والاقدام والجود والكرم، وأعلن فيها رضاه بقدر الله، كما تعجب فيها للنهاية المأساوية التي آل إليها حاله بعد عظيم سلطانه وجلالة شأنه، ثم أوصى بان تسجل على شاهد قبره (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)، وكأنه أراد ان يعظ زوار قبره بعدم الغرور بالحياة الدنيا لسرعة تقلبها، فقال: ^(٢)

(١) ابن الزقاق البلسي، ديوان ابن الزقاق البلسي، تحقيق عفيفة محمود ديراني، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت - لبنان ١٩٨٩، رقم ٧٠ ص ٢٠٥، ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص ٦١، المقرئ، نفح الطيب، م ٤، ص ٣٤٠.. وهو الأديب الأندلسي الشهير بابن الزقاق، واسمه أبو الحسن علي بن ابراهيم بن عطية - وهو ابن أخت الشاعر المشهور ابن خفاجة البلسي، وكان فقيراً يسهر في الليل ويشغل بالأدب، وكان شاعراً مقلداً حسن السبك وشيق العبارة، بارع في الآداب، عن ترجمته راجع: ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٣٢٣-٣٢٨، ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص ١٠٠ وما بعدها، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م ٢، ج ٤، ص ٨٩، العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة بدون تاريخ، ق ٤، ج ٢، ص ٦٤٧-٦٥٣.

(٢) المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، نشر د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨، ص ٩٦، ابن بسلام، الدخيرة ق ٢، م ١، ص ٥٧، عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤، ص ١٤٠-١٤١، ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلام، نشر ليفي بروفنسال، الرباط ١٩٣٤، ق ٢، ص

قبر الغريب سقاك الرائج الغادى حقا ظفرت باشلاء ابن عباد
 بالطاعن الضارب الرامى اذا اقتتلوا بالخصب ان اجدبوا بالرى للصارى
 نعم هو الحق وافانى به قدر من السماء فوافانى لميعاد
 ولم اكن قبل ذاك النعش اعلمه ان الجبال تهادى فوق اعواد
 فلا تزال صلوات الله نازلة على دفينك لا تحصى بتعداد

وكما اوصى المعتمد بن عباد الأندلسي بكتابة مراثيه على شاهد قبره عند وفاته غريبا عن وطنه ، نجد ان بعض الغرباء الذين استوطنوا مدن الاندلس وماتوا ودفنوا بها ، قد نظموا مراثى شعرية واوصوا بكتابتها ايضا على شواهد قبورهم ، ويتضح من بعض هذه المراثى شعورهم العميق بالغربة عند وفاتهم بعيدا عن اوطانهم ، وخوفهم الا يتذكروهم احد بدعواته ، ولذلك اوصوا بان يدفنوا فى مقابر قريبة من العمران لتصيبهم دعوات الاهالى لاسيما الغرباء ، يتضح ذلك من المراثية الشعرية التى نظمها ابو على القالى البغدادى (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) واوصى بكتابتها على شاهد قبره بقرطبة:

صِلوا لحد قبرى بالطريق وودعوا فليس لمن وارى التراب حبيب
 ولا تدفنونى بالسعراء فربما بكى ان راي قبر الغريب غريب^(١)

١٩٠-١٩١، محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٦١.

(١) المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ٢٢. هو الأديب اسماعيل بن القاسم بن عبدون المعروف بالقالى، ولد بمنازجرد من ديار بكر سنة ٢٨٨هـ وخرج إلى بغداد سنة ٣٠٢هـ ووصل إلى الأندلس فى سنة ٣٢٠هـ فى ولاية الخليفة عبدالرحمن الناصر، فسمع الناس منه كتب اللغة والأخبار والأمالى الذى طرزه باسم أمير المؤمنين الحكم المستنصر الذى كان يعينه على التأليف بوسع العطاء، وكانت وفاته فى ٧ من جمادى الأولى من سنة ٣٥٦هـ ودفن بمقبرة متعة، وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسنى. عن ترجمته راجع: ابن الغرضى، تاريخ علماء الأندلس، رقم ٢٢٢ ص ٦٩، الحميدى، جذوة المقتبس، رقم ٥٤٧ ص ٢٢١ - ٢٢٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ١، ص ٢٠٤، العماد الحنبلى، شذرات الذهب، م ٢، ج ٢، ص ١٨، المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ٢٠-٢٥.

موقف الاوصياء من وصايا موتاهم:

ونختتم هذه الدراسة بالإشارة إلى موقف الاوصياء من وصايا موتاهم، لنرى مدى التزامهم بها أو مخالفتهم لها وأسباب ذلك. ولقد اتضح لنا من خلال العرض السابق ان معظم الاوصياء قد نفذوا وصايا موتاهم، غير ان بعضهم خالفوا جوانب منها. ولقد اشرنا في سياق بحثنا إلى الوصايا التي نُفذت بالفعل، أما الوصايا التي أهملت فكانت على ما يبدو قليلة، ونستعرض فيما يلي هذه الوصايا وأسباب عدم تنفيذها. ويجدر بنا قبل ذلك ان نؤكد امرا مهما هو أن بعض الاوصياء حرصوا على تنفيذ وصايا موتاهم رغم الصعوبات التي كادت ان تحول دون ذلك؛ فقد اثرت الحرب الاهلية الناجمة عن الصراع الدموي بين الطائفتين الاندلسية والبربرية - فيما يعرف بالفتنة البربرية في اواخر عصر الدولة الاموية (٣٩٩-٤٢٢هـ/١٠٠٩م) - على كافة مناحي الحياة الاجتماعية في الاندلس، ففيما يتعلق بمراسم دفن الموتى فقد تغيرت تغيرا جذريا، ومن امثلة ذلك امتناع بعض القرطبيين عن استلام جثث اقاربهم والصلاة عليها خوفا من اذى البربر، فعند وفاة القاضي يحيى بن وafd - وكان اشد المعارضين لانقضاء الصلح مع البربر - في سجن الخليفة سليمان المستعين بالله في ١٤ من ذي القعدة ٤٠٤هـ/ ١٢ مايو ١٠١٤م، سد صهره بابه في وجه النعش ورفض تسليم الجثة، وتبرا منه تقية وخوفا من اضطهاد البربر له، فلما علم الزاهد حماد بن عمار بذلك - وكان القاضي ابن وafd قد اودع عنده كفته وحنوطه وقارورة من ماء زمزم لجهازه - لم يابه بتهديدات البربر وذهب واستلم الجثمان وسار به إلى منزله وقام بتجهيزه حسب وصيته، ثم صلى عليه في طائفة من

العامّة عند باب المسجد الجامع بقرطبة ثم ساروا به فواروه ، فى حين امتنع بعض القرطبيين الذين شهدوا جثته من الصلاة عليه للأسباب سالفه الذكر. (١)

وكان تغيب الشخص الذى حدده المتوفى فى وصيته للقيام باحد طقوس جنازته، سببا فى عدم تنفيذها وقيام شخص آخر باداء هذه الشعيرة بدلا منه للأسراع بدفن الميت اكراما له. يؤيد ذلك ان الفقيه عيسى بن دينار اوصى وهو يحتضر ان يصلى عليه احد اولاده وحدده بالاسم، وعند موته (٢١٢هـ/٨٢٧م) لم يكن هذا الابن موجوداً بقرطبة، فلما وضع جثمانه التمسوا من يصلى عليه، " فاذا رجل راكب على حمار مقبلا نحو الجنازة، فنزل وصلى عليها فاذا هو ابنه: ". (٢) كما اوصى الشاعر احمد بن عبد الملك بن شهيد فى مرض موته ان يصلى عليه ابو عمر الحصار الرجل الصالح، ولما توفى ابن شهيد كان ابو عمر غائبا، فصلى عليه جهور بن محمد بن جهور صاحب قرطبة بدلا منه. (٣) ولاندرى هل تغيب الرجل الصالح عن صلاة الجنازة حقيقة بسبب غيابه عن قرطبة عند وفاة ابن شهيد، ام انه تجنب الصلاة عليه لانه كان من الفتاك مرتكبى الكبائر، ردعا لامثاله؟! والارجح لدينا انه تغيب للسبب الثانى، للأثر الصالح فى ذلك تطبيقا لسنن الصالحين، فى انه ينبغى لاهل الفضل ان يتجنبوا الصلاة على المبتدعة ومظهرى الكبائر ردعا لامثالهم. (٤) ومما يؤيد وجهة

(١) القاضى عياض، ترتيب المدارك، م ٢، ح ٤، ص ٢٥٩، النباهى، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٩. ولمزيد من التفاصيل أنظر: ابراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، الأندلس بين سقوط الدولة العمارية ونهاية الخلافة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بأداب الأسكندرية ١٩٩٣، ص ٢٧٢، ٤٤١-٤٤٢.

Viguera (M. J.), Los Jueces de Cordoba en la primera mitad del siglo XI, R. al-Qantara, Vol.V, Fasc. 1 y 2, Madrid, 1984, p. 137, Avila, la sociedad, los Reinos, p. 382. □

(٢) القاضى عياض، ترتيب المدارك، م ١، ح ٢، ص ٣٧٥.
Marin (M.), Individuo y Sociedad en Al-Andalus, P. 79.

(٣) الحميدى، جذوة المقتبس، ص ١٣٦، الضبى، بغية الملتبس، رقم ٤٤٠ ص ١٩٣-١٩٤، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، م ٢، ح ٣، ص ٢٣٠، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسى، ص ٢٨٩.

(٤) ابن جزى الغرناطى، القوانين الفقهية، ص ٨٥.

نظرنا ايضا ان الرجل الصالح كان حاضرا بقرطبة عند حدوث الوفاة وانه تعمد التغييب ، فالحميدى يقول عنه " فتغييب اذ دعى ".^(١)

ومن اسباب عدم تنفيذ وصايا الدفن كذلك، كراهية الاوصياء مخالفة عادات الدفن وطقوسها المعتادة فى مجتمعهم. فابن حيان يذكر ان الفقيه القرطبى ابا حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل الاموى (ت ٤٠١هـ/ ١٠١٠م) اوصى ابنه ان يدرجه عند وفاته فى كفن دون قطن جريا على سنن الاتقياء من السلف الصالح، فرفض وليه الخروج على العادة المتبعة فى المجتمع الاندلسى، واحضر القطن مع الاكفان، فلما سواها المغسل فوق خشبة الغسل وضع القطن فوقها للبخور، طارت شرارة نار من الجمر المستخدم لتسخين مياه الغسل الى القطن فاحرقته، ولم تقترب النيران من الاكفان، ويذكر ابن حيان ان حفيد هذا الميت اعتبر هذه الواقعة "اية انفذ بها عهد العبد الصالح على كره وليه"، فكفونوه دون قطن، وتحدث الناس فى قرطبة زمانا بشانه.^(٢) ولنفس السبب السابق فيما يبدو، اغفل اوصياء الشاعر ابن شهيد تنفيذ وصيته بان يسن عليه التراب عند موته دون لبن او خشب.^(٣) لمخالفة ذلك لعادات الدفن عندهم.

وعلى الرغم من ان اهل الاندلس كانوا معتادين ان يؤم الابن صلاة الجنازة على ابيه، وكان لهذه العادة قوة العرف عندهم كما راينا، فإن بعض الابناء قد احترموا وصايا الالباء بخصوص صلاة الجنازة وان كانت تخالف هذه العادة. فابن الأبار يذكر ان ابا العباس احمد بن ابي جمرة اوصى عند وفاته ان يصلى عليه الفقيه ابو الوليد اسماعيل بن احمد البدرى وكان من اهل النزاهة والعدالة والتقوى والورع، وعندما تقدم نعشه امام المصلين اشار الفقيه عاشر بن محمد قاضى مدينة

(١) الحميدى، نفس المصدر، ص ١٣٦، الضبى، نفس المصدر، ص ١٩٣-١٩٤.

(٢) ابن بشكوال، الصلاة، ق ٢، رقم ٨٤٩، ص ٣٩٦.

(٣) الحميدى، نفسه، ص ١٣٦، الضبى، نفسه، ص ١٩٤.

مرسية في عصر المرابطين على ابن المتوفى ان يصلى عليه فرفض ذلك، وعرف بوصية ابيه، فاستحسن القاضي ذلك منه، وتقدم الفقيه اسماعيل العبدري فقام بالصلاة عليه وكان ذلك في رمضان من عام ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م.^(١)

ولعل شدة تآثر الوصى وحزنه على وفاة وصيه وفجيئته فيه، كانت سببا في عدم قدرته على تنفيذ وصيته وتفويض غيره بالقيام بها. فابن الباريد ذكر ان ابا جعفر المستعين بالله بن هود صاحب سرقسطة كان يقدر ويجل الفقيه ابا الحزم خلف بن محمد العبدري صاحب الاحكام بسرقسطة وقاضى مدينة وشقة ويعرف له حقه، وعندما اشتدت به العلة كان المستعين بالله يعود ويكرمه، وعند وفاته شهد جنازته ومشى امامها راجلا من داره الى قبره بمقبرة باب القبلة بسرقسطة، غير انه قدم للصلاة عليه ابا عبد الله بن الصراف صاحب الصلاة، ولم يقدر هو على ذلك، رغم ان المتوفى كان قد اوصى اليه بالصلاة عليه.^(٢)

ومن المحتمل ان رغبة الاوصياء في تكريم ذويهم عند وفاتهم كانت وراء عدم تنفيذ وصايا دفنهم، فربما اراد مظفر بن رئيس الرؤساء في بغداد ان يكرم صديقه الامام الحافظ ابا عبد الله محمد بن فتوح الازدى الحميدى الاندلسى صاحب (جدوة المقتبس) نزيل بغداد عند وفاته في عام ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م، فدفنه في مقبرة باب ابرز احدى مقابر الخاصة في بغداد، مخالفا بذلك وصية الحميدى له بان يدفنه عند قبر الزاهد بشر الحافى. غير ان مظفرا هذا عاد في عام ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م، ونقل رفات الحميدى الى مقبرة باب حرب ودفنه عند قبر بشر الحافى، وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب. وعلى مظفر تصرفه هذا بان الحميدى زاره في منامه وعاتبه على مخالفته لوصيته.^(٣)

(١) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٤٨٢ ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٨١٤ ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٣) المقرئ، نفح الطيب، م ٢، ص ١١٤-١١٥.

خاتمة :

توصل البحث الى النتائج التالية:

- (١) ان فترات المرض الشديد الذى قد يلزم بالانسان والاشراف على الموت وكذلك فترات الاحتضار، تعد من انسب الاوقات لكتابة الوصية بالنسبة للمسلم ، اما فى حالات الموت المفاجئة او الحالات الاستثنائية ، كالحكم بالاعدام كان الميت يكتب وصيته قبل تنفيذ الحكم مباشرة .
- (٢) رغم ان اهل الميت كانوا يؤجرون مغسلا لتغسله ، او ان يقوم بعض الزهاد بهذه المهمة متطوعا ، فان بعض المسلمين اوصوا بان يقوم بهذه المهمة مغسل بعينه ، وذلك لجهل بعض المغسلين الاجراء ببعض التعاليم الدينية الصحيحة الخاصة بعملية الغسل ، او لان المغسل المحدد يكون من الزهاد مجابى الدعوة، لكى يكثر من الدعاء للميت وقراءة القران قبل الغسل.
- (٣) ان بعض الاندلسيين اوصوا بان يدفنوا فى اكفان من الحرير ، بينما اوصى البعض الاخر بان يكفون فى اكفان بسيطة اقتداءً بالسلف الصالح رغم مكانتهم الاجتماعية والمادية العالية، كذلك ارتبط بوصايا التكفين عدة وصايا تتعلق بوضع نسخ من القران الكريم وبعض الكتب والادعية الدينية بين اكفان الموتى، وقد تبين موقف الفقهاء المالكية حول جواز تنفيذ هذه الوصايا او منعها .
- (٤) قيام الابن الاكبر للمتوفى بالصلاة على ابيه ، وان هذه العادة صار لها قوة العرف عند اهل الاندلس ، ومع ذلك فقد حرص بعض الاندلسيين على ان يوصوا اشخاصا بعينهم للصلاة عليهم عند وفاتهم، وتبين ان معظمهم كانوا من الزهاد الصالحين ليتبركوا بدعائهم ، ويتقربوا بهم وبدعائهم الى الله تعالى ، لعله يتقبل دعواتهم للمتوفى بالرحمة والمغفرة.

(٥) ان بعض الاندلسيين اوصوا بان يدفنوا حيث يقبضون ، وان البعض الآخر اوصوا بان يدفنوا مع اسلافهم ، لاسيما ان كانوا مغتربين عن مسقط رأسهم، وان بعض الاندلسيين اوصوا بدفنهم ليلا بغض النظر عن توقيت قبض ارواحهم. واثبت البحث ايضا مدى حرص بعض الاندلسيين المغتربين في بلدان المشرق الاسلامي على ان يدفنوا عند وفاتهم بالقرب من قبور الصالحين والزهاد بهذه البلاد ، لاجلالهم وتعظيمهم لاقدارهم وتبركا بهم، وتوسلا الى الله بقربهم.

(٦) اوصى بعض الاندلسيين بان يدفنوا في مقابر يتسم بناؤها بالبساطة رغم مكانتهم الاجتماعية والمادية العالية.

(٧) ان بعض الاندلسيين قد رثوا انفسهم بمراثى ثرية وشعرية واوصوا بكتابتها على شواهد قبورهم بعد موتهم. وتبين من هذه المراثى شدة ندم هؤلاء الموتى واستغفارهم من ذنوبهم وطلب العفو والمغفرة من الله، كما انهم ارادوا ان ينصحوا زوارهم بعدم الغرور بالحياة الفانية وان يتعظوا من الموت ، وان يحسنوا الظن بالله.

(٨) ان بعض الاوصياء حرصوا على تنفيذ وصايا موتاهم رغم الصعوبات التي كادت ان تحول دون ذلك. وتبين ان تغيب الشخص الذي حددده المتوفي في وصيته للقيام باحد طقوس الجنازة كان سببا في عدم تنفيذها، ومن اسباب عدم تنفيذ وصايا الدفن كراهية الاوصياء مخالفة عادات الدفن وطقوسه المعتادة في بلدهم ، واخيرا كانت شدة تآثر الوصى وحزنه على وفاة وصيه وفجيئته فيه سببا في عدم قدرته على تنفيذها .

مصادر ومراجع البحث

أولا : المصادر العربية :

- (١) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م: التكملة لكتاب الصلة، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٥-١٩٥٦.
- (٢) _____ الحلة السراء، تحقيق د. حسين مؤنس، الطبعة الثانية دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.
- (٣) ابن بسام (أبو الحسن علي) ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م: الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، نشر الثقافة، بيروت ١٩٧٩م.
- (٤) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.
- (٥) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد) ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.
- (٦) ابن جزى الغرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد) ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م: القوانين الفقهية، بيروت بدون تاريخ.
- (٧) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي): مدخل إلى الشرع الشريف على المذاهب، دار الحديث، القاهرة ٩٨١.
- (٨) ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين) ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود علي مكي، الم ١٩٧٠م.

- (٩) _____ ، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، نشر منشور أنطونية، باريس ١٩٣٩م.
- (١٠) _____ ، المقتبس ، نشر بدور شالميتا وآخرين، مدريد ١٩٢٩م.
- (١١) ابن خاقان (الفتح محمد بن عبد الله) ت ٥٣٥هـ / ١١٤٠م:
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، قسطنطينة ١٣٠٢هـ.
- (١٢) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م:
- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثاني، نشر ليفي بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤.
- (١٣) _____ ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣م.
- (١٤) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم) ت ٦٨١هـ / ١٢٨١م:
- وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨م.
- (١٥) ابن خلف الدمياطي (الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن) ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٦م:
- المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس ومحمد رضوان، الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ١٩٨٦م.
- (١٦) ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن) ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م:
- المطوب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرين، القاهرة ١٩٥٤م.

- (١٧) ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد) ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م:
فتاوى ابن رشد، تحقيق د.المختار بن الطاهر التليلى، الطبعة الأولى، دار
الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٧م.
- (١٨) ابن الزقاق البلسى (أبو الحسن على بن إبراهيم) ت ٥٢٩هـ/١٢٣٦م:
ديوان ابن الزقاق البلسى، تحقيق عفيفة محمود ديرانى، نشر وتوزيع دار
الثقافة، بيروت - لبنان ١٩٨٩م.
- (١٩) ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن محمد) ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:
المغرب فى حلى المغرب، تحقيق د. شوقى ضيف، الطبعة الثالثة، دار
المعارف، القاهرة ١٩٧٨م.
- (٢٠) ابن شهيد (أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد) ت ٤٢٦هـ/١٠٣٥م:
ديوان ابن شهيد، تحقيق يعقوب زكى، القاهرة بدون تاريخ.
- (٢١) ابن ظافر الأزدي (جمال الدين أبو الحسن على) ت ٦١٣هـ/١٢١٥م:
_____ بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٢٠م.
- (٢٢) ابن عبد الملك المراكشى (أبو عبد الله محمد بن محمد) ت ٧٠٣هـ/١٣٠٤م:
الذيل و التكملة لكتايب الموصول والصلة، السفر الأول، تحقيق محمد بن
شريعة، بيروت بدون تاريخ، بقية السفر الرابع، تحقيق د. إحسان عباس
ومحمد بن شريعة، بيروت ١٩٦٤م.
- (٢٣) ابن عبدون وآخرون، ثلاث رسائل فى آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفى
بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى، القاهرة ١٩٥٥م.
- (٢٤) ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حيا سنة
٧١٢هـ/١٣١٢م:

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الأجزاء الثلاثة الأولى.

تحقيق كولان وليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٣م.

(٢٥) ابن مغاور الشاطبي (أبو بكر عبد الرحمن بن محمد) ت ٥٨٧هـ/١١٩١م:

نور الكمائم وسجع الحمام، نشره وحققه د. محمد بن شريفة ضمن كتابه

"ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره"، الطبعة الأولى، الرباط ١٩٩٤م.

(٢٦) ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري) ت ٧١١هـ/١٣١١م:

لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة

بدون تاريخ.

(٢٧) ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف) ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م:

- تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة

١٩٦٦م.

(٢٨) ابن قزمان (أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك) ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م:

- ديوان ابن قزمان، نشر كورينطي، مدريد ١٩٨٠م.

(٢٩) أبو شامة الدمشقي (شهاب الدين) ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م:

- الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت بدون تاريخ.

(٣٠) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك) ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م:

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة،

الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

(٣١) الحميدى (أبو عبد الله محمد بن فتوح) ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م:

- جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف

والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

(٣٢) الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث) ت ٣٦١هـ/٩٧٢م:

قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الإياري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب
الإسلامية، القاهرة ، بيروت ١٩٨٢م.

(٣٣) _____ ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، دراسة وتحقيق ماريانا لويسا
آيلا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢م.

(٣٤) الزجالي (أبو يحيى عبيد الله بن أحمد) ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م:

- أمثال العوام في الأندلس ، تحقيق د. محمد بن شريفة ، فاس ١٩٧٥م.

(٣٥) الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد) ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م:

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي،
القاهرة ١٩٦٧م.

(٣٦) عياض (القاضي أبو الفضل) ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م:

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق
محمد سالم هاشم ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

(٣٧) عياض وولده محمد: مذاهب الحكماء في نوازل الأحكام، تحقيق د. محمد
بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠م.

(٣٨) الغزالي (الإمام أبي حامد محمد بن محمد) ت ٥٠٥هـ / ١١١٢م:

.. إحياء علوم الدين ، دار الصابوني، القاهرة بدون تاريخ.

(٣٩) المعتمد بن عباد (أبو القاسم محمد بن عباد) ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م:

- ديوان المعتمد بن عباد، نشر د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨م.

(٤٠) القرآن الكريم.

(٤١) القرطبي الإمام (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد) ت

٦٧١هـ / ١١٧٦م:

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث، القاهرة ١٩٨٦م.

(٤٢) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود):

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

(٤٣) المقرئ (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد) ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

(٤٤) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، مدريد ١٩٨١م.

(٤٥) النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن) كان حياً سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م:

- تاريخ قضاة الأندلس، الطبعة الخامسة، مشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.

(٤٦) السووي (الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف) ب ٦٧٦هـ/١١٨١م.

- رياض الصالحين، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه حلمي بن اسماعيل الرشيدى، الطبعة الأولى، دار العقيدة، القاهرة ٢٠٠٠م.

(٤٧) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد) ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م:

- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، نشر د. محمد ححي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١م.

ثانيا: المراجع العربية الحديثة والأجنبية المعربة:

- (١) أبو العلا (د. ابراهيم عبد المنعم سلامة): الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية . رسالة ماجستير غير مشورة، نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٩٣م.
- (٢) _____ . العامة في الأندلس في عصر الدولة الأموية . رسالة دكتوراة غير مشورة . نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٩٧م.
- (٣) أشباخ (يوسف): تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٨م.
- (٤) إدرا د يحيى (مسي عي د): نظرة المسي للموب. دراسة أنثروبولوجية مقارنة، رسالة دكتوراه نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٩٣م.
- (٥) بيريس (هبري): الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م.
- (٦) حسين (د. حمدي عبد المنعم محمد): مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه غير مشورة، نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٨٤م.
- (٧) خلاف (د. محمد عبد الوهاب): تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، الطبعة الأولى . توريد المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٩٢م.
- (٨) ديدش (د. عصمت): من مظاهر الحياة الإقتصادية بالأندلس . طقوس الحناير . مجلة دراسات أندلسية، العدد الثالث عشر تونس ١٩٩٥م.
- (٩) سالم (د. السيد عبد العزيز): تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس . مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٨٦م.


- (١٠) سالم (د. سحر السيد عبد العزيز): شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي (التاريخ السياسي والحضاري)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٥م.
- (١١) العبادي (د. أحمد مختار العبادي): في تاريخ المغرب والأندلس، نشر مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية بدون تاريخ.
- (١٢) عباس (د. إحسان): تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، الطبعة السابعة، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٥م.
- (١٣) _____: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، الطبعة السابعة، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٥م.
- (١٤) عنان (محمد عبدالله): دولة الإسلام في الأندلس، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م.
- (١٥) _____: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م.
- (١٦) ماجد (د. عبد المنعم): التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦م.

ثالثا : المراجع الأجنبية الحديثة :

- 1- Avila (Maria Luisa), La Sociedad Hispanomusulmana al final del Califato, Madrid, 1985.
- 2- _____, La Sociedad, Un artículo en " Los Reinos de Taifas, Al-Andalus en El Siglo XI, por Maria Jesus Viguera, Espasa Calpe, Madrid, 1994.
- 3- Bartolome (Aranzaga Uzquieza)- Baquerizo (Mercedes Lucini), las ciencias Islamicas en Xativa, Valencia, 1991.
- 4- Castilla (J.), Ahmad b. Afif, Un artículo en E.O.B.A: Vol. IV, ed. Por Luis Molina, Granada, 1990.
- 5- Dozy (Reinhard) Supplement aux dictionnaires Arabes, Paris, Leyden, 1927.
- 6- Marin (Manuela), Las Mujeres de clases sociales superiores, Al-Andalus, desde la conquista hasta finales del Califato de cordoba, " La Mujer en Al-Andalus, Madrid- Sevilla, 1989.
- 7- _____, Individuo y Sociedad en Al-Andalus, Editorial Mapfre, Madrid, 1992.
- 8- Lévi- provençal, Inscription Arabes d'Espagne, Leiden- Paris, 1953.
- 9- _____ , Espana Musulmana Hasta la caída del Califato de Córdoba, traducción por Emilio Carcia Gómez, Espasa- calpe, Madrid, 1987.
- 10- Molina (Luis), Las Campanas de Almanzor a la luz de un Nuevo Texto, R. Al-Qantara, Vol. II, Madrid, 1981.
- 11- Torres Balbas, Cementerios Hispanomusulmanes, R. Al-Andalus, Vol. XXII, Madrid-Granada, 1957.
- 12- Viguera (Maria Jesus), los Jueces de Cordoba en la primera mitad del siglo XI, R. al-Qantara, Vol. V. Fasc. 1 y 2, Madrid, 1984.
- 13- _____ , la censura de costumbres en El Tanbin Al-Hukkam de Ibn Al-Munasif, Madrid , 1985.
- 14- Zanon (Jesus), Demografia y Sociedad: la Edad de Fallecimiento de los Ulemas Andalusies, Un artículo en Saber Religioso y poder politico en El Islam, Madrid, 1994.

م	الموضوع	الصفحة
١	اهداء	١
٢	تقديم	٣-٢
٣	توقيت كتابة الوصية أو تلقينها	٦-٤
٤	وصايا الغسل	٨-٦
٥	وصايا التكفين	١٥-٨
٦	وصايا صلاة الجنازة	١٩-١٥
٧	وصايا باماكن الدفن	٢٦-١٩
٨	وصايا تتعلق بشكل اللحد	٣١-٢٧
٩	وصايا مرآئي الموتى التي تكتب علي شواهد القبور	٤٠-٣٢
١٠	موقف الأوصياء من وصايا موتاهم	٤٤-٤١
١١	خاتمة	٤٦-٤٥
١٢	مصادر ومراجع البحث	٥٥-٤٧
١٣	الفهرس	٥٦

6.8
72

 Bibliotheca Alexandrina



1126047